رواية

عمالقة أرض آنوس

الكاتب

محمود محمد عبد الحميد

اسم الرواية: عمالقة أرض آنوس

اسم الكاتب: محمود محمد عبد الحميد

تدقيق وتنسيق: نورهان هاني

تصميم الغلاف: أسما جمال الدين

رقم الإيداع: ٣١٦٩/٢٠٢٥م

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٧٩١-٨٤-٦

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقًا لما تحدده قوانين واتفاقات حقوق الملكية الفكرية.

رواية

عمالقة أرض آنوس

مؤسسة الكاتب العربي
The Writer Operation

عمالقة أرض آنوس - - -

نبذة عن الكاتب

مواليد القاهرة ١٩٨٥، درس بمدرسة الفيروز الخاصة، ثم التحق بالمدرسة التوفيقية العسكرية الخاصة، ثم تخرج من كلية الحقوق جامعة الزقازيق فرع بنها، عمل بالمحاماة وتخصص بالقانون المدني، ولكن حبه وشغفه بالكتابة كان له رأي آخر حيث فضل كتابة روايات وقصص يرجو أن تنال إعجابكم ..

كان يكتب من حين لآخر روايات وكتب وتفرغ للكتابة وهنا وجب الشكر لكلا من الدكتور/ **نبيل فاروق** ذو الإسلوب الرائع والجميل والسهل ...الذى اثرى بإسلوبه الرائع مخيلته وحماسه ..والدكتور/ **أحمد خالد توفيق** المبدع والثري بأفكاره ومجدد للكتابة الحديثة لسلسة من اجمل الروايات رحمهما الله وادخلهم فسيح جناته ..

وبعد ذلك شكرخاص للسيدة / **حفصة عبد القادر** التي شاركت في مراجعة هذا العمل وأعمال أخرى لم تنشر بعد وإن شاء الله نقدم هذا العمل وبقية الأعمال الأخرى على نحو احترافي.

محمود محمد عبد الحميد

مقدمة

من أنا؟ سؤال يطرح نفسه كلما قمت بالتعارف مع شخص جديد أو مجموعة أشخاص، لا يهم إلا أن أصبح هذا السؤال سؤالًا إجباريًا في كل مرة، وهذا بدأ يزعجني بحق، أليس من حقي بعض الخصوصية؟! اسمي رأفت، (رأفت ممتاز) محامي وأمتلك مكتبًا لا بأس به، فهو محرابي الخاص الذي أقوم به بعملي الذي أحبه. على نحو ما يرضيني على الرغم من الفوضى العارمة التي تجتاح المكتب من ملفات متناثرة هنا وهناك، إلا أنني أشعر بالسعادة وأنا في محرابي الجميل، فهو في بيت قديم يكاد يكون أثريًا يعبق بذكريات الشباب الذي كنت عليه يومًا ما...

يتجاوز عمري الخمسين بأكثر من ثلاثة أعوام، ولكن بدانتي ومظهري يوحيان بالتسعين من العمر، على الرغم من وسامتي التي تجذب النساء؛ بالذات صلعتي ولحيتي الخفيفة وشاربي، هناك أيضا عوينات طبية ضخمة على أنفي. أحب أن أرتدي بدلتي البيضاء، هذا اللون المحبب إلى قلبي الذي أشعر معه بالنور يشع مني، لا داعي للضحك، فهذا تنمر صريح .

أعزب.. لم أتزوج.. لماذا؟! هذا لا يعينك.. ولكن هناك سببين أحدهما للعامة وللأقارب وهو أنني لم أجد شريكة حياتي التي تجعلني أشعر بالسعادة.. أما الآخر وهو الحقيقي أنني لا أحب مشاكل الزواج ومسئوليات الإنجاب.. لا أحب المشاجرة.. لا أحب هذا الجحيم.... لذا تجدني في عزلة مع ملفات القضايا والكتب والكتابة.. الكتابة هي شغفي وحبي.. لماذا؟! لأنني مررت بأحداث صعبة ومثيرة ومرعبة أحيانًا أخرى.

أغلب البشر يعيشون موقفًا صعبًا أو مثيرًا أو مرعبًا، ولكن بما إنني وحيد فإن القدر كتب لي أن أعيش مغامرات غريبة، لذلك ها أنا ذا أقوم بالجلوس أمام مكتبي، وأنير المصباح الكهربائي على المكتب لأكتب أول قصة.. بالطبع ليست أول مغامرة أقوم بها، ولكني أراها جيدة بما يكفي لتكون أول تعارف بيني وبينكم....

اليوم أحكي لكم قصة عجيبة حدثت بالفعل معي عندما كنت ما زلت يافعًا في شبابي الذي ولى، عندما أتت مجموعة (الفارو).. هل سمعتم هذا الاسم من قبل؟ لا أعتقد، فهذه المجموعة أمرها سري للغاية... دعوني استرخي في مقعدي لكي أقص عليكم قصتهم....

الفصل الأول

عندما ترتفع السحب ويتخطى الليل جو السماء، ويصبح السواد هو المسيطر في الفراغ السرمدي...

هناك في أرض بعيدة آلاف السنين الضوئية عن الأرض التي نعيش عليها، يوجد مجتمع عجيب يختلف عن عالم البشر، مجتمع يتكون من مخلوقات تشبه البشر إلى حد ما.

الطبقة العليا هي طبقة السوران.. وهي طبقة قوية جدًا متحكمة في هذه الأرض، وهي الحاكمة، تتميز بقوتها وقدرتها الهائلة في البناء والتشييد والطب وصنع كل سبل الراحة والتطور، وعندهم قوة عظيمة في أجسامهم، لا أحد يشاركهم من الطبقات الأخرى هذه القدرات والذكاء.

الملك المتوج هو يوسيس بن آرمان.. ملك قبيلة النجم الذهبي، وهذه قبيلة تنتمي لطبقة السوران، شخصية مكتسحة لكل أركان دولته.

بينما الملك يوسيس يتحدث مع وزيره في بهو القاعة الملكية في شئون المملكة إذ اقترب منهما بخطوات سريعة جندي مدرع، وعلى الرغم من أنهم في فصل الشتاء، إلا أن التوتر

الذي يسري في عروقه يجعله حانقًا على نفسه، لقد أُلقي على كاهليه أن يخبر الملك العظيم يوسيس خبرًا مزعجًا، لا يعلم مدى خطورته، وماذا ستكون عواقبه.

توقف الجندي المجهول أمام الملك، نظر الملك الذي يرتدي مثل الأفلام الإنجليزية عباءةً ناصعة البياض، يعلوها درعٌ من نوعٍ خاصٍ، لونه أسود ويضع سيفه في جانب خصره.

عندما نظر الجندي إلى مولاه هابه بشدة..عيناه الذهبية ووجهه الأبيض وشاربه البني ولحيته، وجسمه الضخم الهائل.

لا يمكن أن يكون هذا الملك عجوزًا أو حتى مسنًا، من يراه يظن أنه في الأربعين من عمره.

قال الملك في تؤدة:

ما الأمر أيها الجندي؟

تردد الجندي المجهول وجف حلقه من شدة مهابة الموقف، فهو في حضرة الملك يوسيس نفسه الأسطوري.

قال الجندي وهو يتلعثم:

أخبار من القائد طوباي.. لقد هرب مجموعة من مساجين (الفارو)، يقودهم من العامة اسمه جوتاي.

ضاقت عينا الملك يوسيس بشدة، ولكنه تحدث بهدوء عجيب، وذلك يوحي بالكياسة والصلابة....

متى حدث هذا الأمر؟

رد الجندي بسرعة وكأنه يريد أن يتخلص من هذا المأزق سريعًا:

منذ ساعة واحدة يا مولاي.

نظر الملك إلى وزيره ثم شد قامته حتى ازداد طولًا وهيبة، **وقال للجندي متسائلًا:**

ماذا فعل القائد طوباي؟

رد الجندي:

لقد أرسل فرقة الصيد لتقوم بإرجاعهم أو قتلهم.

هنا تحدث الوزير قائلًا:

لا تقلق يا مولاي، شرذمة من المساجين هربوا وسيعودون حتمًا، القائد طوبى يعلم عاقبة هذا الخطأ الفادح.

رد الملك وهو يملؤه الحنق:

ياقوت لا أريد أي أخطاء من هذا النوع، قوتنا تكمن في استعباد هؤلاء الفارو.

رد ياقوت:

سيدي، قوتنا لا مثيل لها، لا هؤلاء الفارو ولا غيرهم يمثلون تهديدًا أو ندًا لنا نحن السوران والجالتو الرمادية.. نحن حكام أرض أنوس.

رد الملك يوسيس بكبرياء وزهو:

ياقوت السوران هم الملوك، والجالتو هم الأمراء، لا تنسَ هذا.

رد الوزير ياقوت بحنكة دبلوماسية: بالطبع يا سيدي، وهذا كان مقصدي، ولا يوجد ملوك سوى السوران، ونحن لكم أمراء ووزراء، وعبيدنا هم الفارو الهمج...

الملك:

ياقوت، لا تجعل قوتنا الخاصة تجعلك أعمى، إذا اتحد الفارو كلهم ستكون حربًا البقاء فيها للأقوى والأكثر..

ياقوت:

نحن الأقوى سيدي، نحن نستطيع القضاء عليهم إذا أردنا ذلك.

الملك:

كلا هم أكثر منا أضعافًا مضاعفة، لولاهم لكنا عملنا نحن في المهن الحقيرة والشاقة بدلًا منهم.

ياقوت:

نعم يقومون بهذه الأعمال لأنهم ضعاف العقول وضخام الأجسام، ولقد خلقوا للعمل لنا.

اشتعلت عينا الملك الذهبية ببريق ذهبي شديد اللمعان وهو **يقول للجندي:**

أبلغ القائد طوباي بإحضار هؤلاء الفارو مهما تكلف الأمر.. مهما تكلف الأمر، ولا يهم إن أحضرهم على قيد الحياة أو أمواتًا.

*****

القاهرة ١٩٩٠

أمسية جميلة من ليالي الشتاء، والقمر يتربع على عرش السماء ليلقي على العالم بسحره الجذاب، ليُلهم الشعراء والمفكرين والمحبين بقصائد الغزل والشوق الذي يحرق الروح والقلب، في قلب هذه المدينة العتيقة، المدينة التي تمنى كثير من الناس المرور بها ليروا جمالها الخلاب وعظمتها التي خلدتها كتب التاريخ، هناك في أحد شوارعها بوسط البلد مقهى بلدي يرتاده بعض المثقفين والمفكرين، ولكن الأكثر ارتيادًا له هم العاملين بالشركات التي تملأ وسط البلد من صرافة وسياحة... الخ.

في هذا المقهى الذي يبدو متواضعًا جلس شاب نحيف طويل القامة، شعره قصير أجعد، حليق الوجه، عيناه ضيقتان تدلان على خبث شديد.. يتناول شطيرة من الطعمية في نهم، بينما يرفع يده للنادل بإحضار كوب من الماء والشاي لكي يحبس به بعد هذا العشاء الذي هو بالنسبة له وليمة أسطورية، أنهى مدحت عشاءه الذي لم يكن سوى شطيرة الطعمية، ثم وضع ساقًا فوق أخرى، وأخرج لفافة تبغ قد أذخرها بعد يوم كامل في البحث عن عمل، ولكن دون جدوى، فهو ليس لديه أي شهادات علمية أو خبرات في أي مجال، مجرد عاطل عن العمل لا يحمل أي

نوع من أنواع التعلم، لذلك فهو يدفع ثمن تكاسله في الصغر.. لقد كان وحيدًا لأبويه ومدللًا، لم يكن يهتم بأي شيء سوى أصدقائه، ولم يكن والده ثريًا، إنما رجلًا حِرفيًا وعندما رزق بابنه وهو كبير في السن أسعده ذلك، هذه السعادة التي جعلت الأب يدلل ابنه حتى فارق الحياة، ثم لحقت به زوجته ليعيش هذا الفتى حياة هي العذاب بعينه..

لا تعليم، لا أهل، مجرد مبلغ صغير هو ما تحصل عليه وأنفقه مع أصدقاء السوء، وعندما آفاق من هذا الهراء وجد نفسه هائمًا في الدنيا يبحث عن عمل يكفل له حياة كريمة، ولكن هيهات يا صديقي لقد بدأت الحرب الحقيقية؛ حرب من أجل البقاء.

وبينما تدور في رأسه العشرات من الذكريات المؤلمة والخواطر الموجعة، إذ نظر إلى السماء ليجد شهابًا غامضًا يخترق السماء سريعًا.

ما هذا الذي أراه؟ هل هو حقيقي أم أتخيل؟

ولكنه سرعان ما تجاهل الأمر برمته، ثم قام لينصرف، إلا أنه وجد صديقه القديم يقف أمامه..

أهلا شوقي، من زمن لم أرك..

قالها مدحت مرحبًا بشوقي بحرارة ومد يده مصافحًا إياه، إلا أن شوقي تجاهل يده الممدودة، وجلس على طاولة واضعًا ساقًا فوق أخرى في غرور مصطنع.

تبسم شوقي ابتسامة مبتذلة ورد في برود:

أهلًا.

رد مدحت وحاول بلع أسلوب شوقي البارد :

كنت أبحث عنك يا صديقي.

رد شوقي بصوت كأنه الثلج على الجبال:

خيرًا يا مدحت، ماذا تريد؟

قال مدحت بأسلوب أقرب للتوسل:

أرجوك يا شوقي باشا أن تجعلني أعمل عندك بحق الصداقة، فأنا كنت صديقك يومًا ما.

رد شوقي:

كنت صديقي وانتهت هذه الفترة عندما...

قاطعه مدحت سريعًا:

انتهت فترة الفقر بالنسبة لك، لكن لم تنتهِ صداقتي لك، فأنت نعم الصديق، أنت الزعيم..

وأخذ مدحت يواصل مدحه والثناء عليه، حتى انتفخ شوقي وأصبح منتشيًا من هذا الكم الهائل من المديح في حقه.

قال شوقي وقد جلس على الطاولة وهو يضحك ومزهوًا في نفسه كأنه طاووس، **ومدحت يقف أمامه يلاطفه بالكلام:**

اجلس يا مدحت وقل لي ماذا تريد؟ أن تعمل عندي؟

رد مدحت وهو واقف ليزيد تعظيمًا لشوقي وليزيد هو إذلالًا لنفسه أمام نفسه والآخرين:

العفو يا شوقي باشا لا أجلس أمام معاليك، بالنسبة للعمل أنا خدامك أي حاجة تؤمرني معاليك بيها.

اجلس يا مدحت أريدك في أمر خاص، ولا أريد أن يسمعه أحد غيرك.

استمر مدحت في المداهنة لشوقي وجلس وهو يقول:

أؤمر يا شوقي باشا.

أريدك أن تذهب أولًا لتعمل فحوصات طبية على نفسك.

لماذا؟! هل تراني مريضًا أو بي شيء؟

اسمع الكلام يا مدحت، هذا لصالح العمل ولصالحك، واسمع مني، هذه الفحوصات لن تكلفك شيئًا، التكلفة سيدفعها العمل.

تناول شوقي حفنة من الأوراق المالية وأعطاها لمدحت الذي تهللت أساريره لمجرد رؤيته للمال، وقبض على حفنة المال كما يقبض الذئب على الأرنب.

الآن.. ستذهب الآن إلى العيادة الخاصة بشركتي.

كما تحب يا شوقي باشا، أفعل أي شيء من أجلك.

ضحك شوقي في شراسة عجيبة واستطرد قائلًا:

من أجلي أنا يا مدحت! المهم أن تذهب على الفور.

ولمعت عيناه بشدة وهو يضغط على الكلمات، وبرقت عيناه في نهم وجشع.

رد مدحت سريعًا:

الآن يا باشا.

تناول مدحت عنوان العيادة وانصرف، وبين كتفيه أحس بشيء كان شوقي يرسل سهام عينيه عليه. ارتجف جسد شوقي وهو ينظر إلى مدحت منصرفًا إلى قدره المجهول. لم يكن شوقي يرتجف خوفًا. عيناه وبريقها يوحي بشراسة، كل الشراسة.

في (أرض آنوس المجهولة لنا)

(عندما تهب لك الحياة القوة عليك أن تحافظ عليها لإنك إن فقدتها تصبح فريسة للضعفاء)..

نسمة هواء صافية تحركت وحركت معها خصلة شعر بني لشاب وسيم قوي البنية، يرتدي خوذة سوداء عليها رمز سيفين، دليل على رتبته في الجيش، كان الشاب منحنيًا على الأرض ينظر إلى بعض الآثار وحوله مجموعة من الجنود، عندما أسرع إليه الجندي من ديوان الملك يوسيس..

أدى الجندي التحية باحترام شديد ثم قال له:

سيدي القائد طوباي، إن الملك العظيم يوسيس يريد هؤلاء المساجين أحياء أو أمواتًا.

رفع القائد طوباي عينيه عن الأرض وعلى شفتيه ابتسامة هادئة، ثم قطب عينيه وحاجبيه بصرامة مفاجئة، ثم شد جسمه ببراعة المقاتل ورفع إحدى ذراعيه في الهواء أمامه وهو **يصيح بقوة:**

الأمر للملك يوسيس العظيم.

ثم استطرد قائلًا للجنود في حزم:

لقد سمعتم أوامر الملك لن نتخاذل.. هؤلاء الفارو سنجلبهم أو نقتلهم، لا أريد أي أخطاء.

صاح الجنود بحماس شديد:

(الموت للخونة، الموت للضعفاء).

قال القائد طوباي لجندي بجانبه: ستأخذ الفريق الأزرق وتحاصر الغابة الشمالية، وأنا وفريق الفا سننتظرك في الموقع الغربي، لن يخرج أحد حيًا، لا أريدهم يتنفسون.

الجندي:

ولكن سيدي القائد الملك قال أحياء...

قاطعه القائد طوباي قائلًا:

أو أمواتًا، لا تهم حالتهم، المهم أن نحضرهم.

رد الجندي:

أمرك سيدي القائد.

اشتد الغبار وبدأ الجميع يتحرك في سرعة ونظام ودقة كعهد الجنود المدربة، وفي عروقهم تسري مع الدماء حماسة ليست كأي حماسة، بل لنقل نيران مشتعلة تلهب أجسامهم وعزيمتهم لهذا الصيد إن جاز القول، هؤلاء القوم لا يعرفون الخوف أو الهزيمة، تحركهم وحياتهم تنعكس على أفعالهم فعلًا لا يشعرون بذرة من الخوف، كلهم ثقة وكبرياء وقوة.

في الغابة الشمالية مساءً،

تحركت مجموعة صغيرة في العدد ولكن ضخام البنيان يقودهم رجل قاسي الملامح شديد البأس، وعند كهف مدخله صغير الحجم بالنسبة لهم توقفوا، **قال قائدهم لهم :**

لا بد من أن نتجهز جيدًا للسوران، قريبًا جدًا سنجدهم أمامنا، ولن يكون أمامنا سوى أن نواجههم، وفي هذه الحالة إما نعود للعبودية لهم أو قتلنا.

قال أحدهم:

أيها القائد جوتاي، إن السوران متقدمون في العلوم، ومنذ زمن بعيد قاموا بإنشاء محطة فضائية فيها الكثير من الأجهزة من الممكن استغلالها.

رد القائد جوتاي منفعلًا:

كيان، هل تسخر من قومك؟ ألا تعلم إننا لا نعلم أي شيء من هذا العلم؟ لدينا قوتنا في قبضتنا ندمر أي شيء، نحمل أي شيء، ولكن عقولنا ليس بها أي معرفة.

رد كيان وهو يتلعثم ولكن منفعلًا وحانقًا على هذا الوضع:

سيدي لم نهرب من سجن سوران لكي نعود أو نقتل، لا بد من المحاولة بدلًا من انتظار القضاء علينا.. هم متفوقون علينا بالعلم والتطور والأسلحة الحديثة، قبضتنا لن تنفعنا أمام أسلحتهم.

حتى ولو لم نملك العلم، لكننا هنا سنعمل بأقصى قوتنا للخروج من هنا.

رد جوتاي وقد لمس كلام كيان قلبه وعقله:

ماذا تريد أن تفعل يا كيان؟ لديك خطة؟

رد كيان وقد ملأت الحماسة روحه:

نعم لدي واحدة، نستغل قبضتنا في جمع أغصان الأخشاب من الغابة ونصنع رماحًا لتقوم فيزان ونماري واهيدوب وأنت سيدي القائد بحمايتي أنا وآسي وتوكيش للبحث عن هذه المحطة.

رد القائد جوتاي متسائلًا:

وماذا بعد؟

رد كيان متحمسًا:

هناك في هذه المحطة نستطيع أن نستغل كل ما فيها أمام السوران، وممكن أن تحدث المعجزة ونقضي عليهم، وننقذ قومنا من أيديهم ونغير حياتنا للأبد..

ولم يكن كيان يعلم أن حياتهم ستتغير جذريًا،

لم يكن يعلم ،،،

القاهرة المدينة الشامخة

الطبيب:

جميع فحوصاتك جيدة يا أستاذ مدحت، لا توجد أمراض مزمنة، وجميع الأجهزة الحيوية تعتبر مثالية، أهنئك.

رد مدحت متسائلًا:

بماذا تهنئني؟ هل هذا شيء يدعو للتهنئة؟

ضحك الطبيب ثم استطرد قائلًا:

بالطبع يا أستاذ، أن يكون جسدك سليمًا معافى في هذا الزمن الذي تكثر فيه الأمراض بكل أنواعها يعتبر معجزة في حد ذاتها..

لم يكد ينهي كلامه حتى دلف إلى الحجرة شوقي وهو يبتسم ابتسامة عريضة **متسائلًا الطبيب:**

أرجو أن تكون الأخبار جيدة.

رد الطبيب :

أخبار جيدة أستاذ شوقي، مدحت صحته جيدة جدًا في أحسن أحواله.

رد شوقي وهو يصافح الطبيب ويغادر مع مدحت:

عظيم، لنبدأ العمل إذن ولا داعي للتأخير.

طرب مدحت لهذه الجملة، وظن أن الدنيا قد انفتحت بذراعيها له، انتهت البطالة، انتهت الدونية التي عانى منها لسنوات أمام الناس، لن يكون نكرة.

هكذا دارت أحلامه أمام عينيه وهو يستقل المصعد نزولًا مع شوقي الذي **قاطع خواطره قائلًا:**

الآن يا بطل عليك أن تبدأ العمل. سأنتظرك غدًا في مكتبي في الثامنة صباحًا.

قالها وهما يغادران المصعد.. وأمام البناية جلس شوقي خلف مقود سيارته ويدير محرك السيارة ليهم بالمغادرة عندما **رد مدحت وهو يطير فرحًا:**

الساعة السابعة قبل الميعاد يا شوقي باشا.

رد شوقي بهدوء مثلج :

لقد قلت الثامنة، لا تتأخر يا مدحت.

أومأ مدحت برأسه بابتسامة وهو ينظر للسيارة التي مضت في شوارع القاهرة ليلًا لتختفي عن أعين الناس، وليبدأ مدحت يحلم من جديد بمستقبله ليرتقي سلم النجاح، ولتتغير حياته للأبد، وستتغير نحو المجهول..

لا أحد يعلم ماذا ينتظر في الغد.. لا أحد..لا أحد على الإطلاق.

الفصل الثاني

غابة أرض آنوس

(إذا لم تخُض معركتك بنفسك فإن العبودية مصيرك الحتمي)..

الليل أسدل ستاره على الغابة منذ وقت طويل، ومجموعة الفارو يقطعون المسافات بكل عزم وقوة، على الرغم من الإجهاد والإرهاق. لكن عزيمتهم تزداد بعد خطة كيان لهم، كأن الأمل يدب في قلوبهم ليدفق لهم دماء في عرقهم. لم تكن النجاة من جنود السوران فقط هي محفزهم، بل الحرية. ٠٠٠ الحرية التي كانت تراودهم في أحلامهم. الحلم تحقيقه منوط بعزيمتهم التي لا يمتلكون غيرها، بنيانهم القوي ساعدهم كثيرًا إلى الآن في تخطي الكثير من المصاعب، ولكن يبقى السوران متفوقين عليهم بكل الاحتمالات والإمكانيات العلمية والتكنولوجية ٠٠

توقف القائد جوتاي فجأة أمام مبنى حديدي مكون من طابقين، الطابق الأرضي ليس به منافذ إطلاقًا، ولكن الطابق الثاني به نافذتان، وفوق المبنى هوائي ضخم يتصل بعدد من الأسلاك..

نظر جوتاي إلى كيان نظرة حائرة ثم سأله مندهشًا:

كيان، هل هذه المحطة التي تحدثت بها؟!

أجاب (كيان) والأمل والتفاؤل يملأ صدره:

بالتأكيد هي بالفعل. علينا أن نكتشف ما بها وما تحتويه.

تحدث فرد آخر من المجموعة بشيء من الخوف والقلق:

ولكن كيفما أنت ترى بنفسك، ليس هناك أبواب أو منافذ. هؤلاء السوران كيف كانوا يدخلون ويخرجون منها؟

رد كيان وهو ينظر إلى المبنى متحيرًا:

لا تقلق يا آسي سنكتشف ذلك الآن. لا بد من السرعة، ليس لدينا وقت نضيعه، السوران الآن يقومون بمحاصرة الغابة، ثم يرسلون فرقة الصيد الخاصة بهم عما قريب...

*قام القائد جوتاي بعقد حاجبيه وهو يرفع يده التي تحمل حربة بدائية وهو يصيح في غضب وحنق امتلأ بهما صدره: الويل لجنود السوران لن نرحم أحدًا منهم قط..

قال كيان للقائد جوتاي مشيرًا إلى خطته:

سيدي جوتاي لا بد أنا أصعد إلى المبنى، بينما يقوم رفاقي باستكشاف الباب لأكسب بعض الوقت، وتقوم أنت بتغطية ظهورنا مع بقية الرفاق.

رد (جوتاي):

تفكير جيد يا كيان، أحسنت يا بني، ولكن ستقوم أنت وآسي بالتسلق إلى الدور الثاني واكتشاف هذه المحطة من الداخل، وسيقوم أيهوب بالبحث عن الباب من الخارج، وسأقوم أنا وبقية الرفاق بالحراسة وعند اقتراب جنود السوران سنعطي إشارة إذا كان هناك أمل بداخل المحطة سنتسلق ونتبعكم لكن....

قاطعه كيان قائلًا بحزم:

لا تقلق سيدي، سنجد غايتنا. المهم أن تكونوا حذرين ولا يشعر بكم هؤلاء الأوغاد!!

صاح (جوتاي) بالرفاق:

الكل يتحرك لموقعه انتبهوا جميعًا، هنا لا مجال للخطأ، أقل خطأ سندفع ثمنه غاليًا..

غاليًا للغاية،،،

(القاهرة صباحًا)

أشرقت الشمس على مدينة القاهرة، لترسل لها قبلاتها الذهبية في صباح مشمس، وكأنها تتودد لها كل صباح، عندما وقف مدحت أمام بناية صغيرة في أحد أحياء القاهرة، لم تكن فاخرة، كانت متواضعة للغاية، مكونة من ثلاثة طوابق، وبها مصعد قديم صغير الحجم. نظر إلى ساعته التي تشير إلى الثامنة إلا الربع ساعة، ثم بصق على الأرض في ابتذال، وأطلق سُبة تحمل في طياتها أخلاقه التي ذهبت مع الريح.

كان حانقًا بشدة على وضعه الحالي الذي أذهب ماء وجهه أمام صديقه، أو الذي كان فيما مضى صديقه، لقد تغيرت الأوضاع، أصبح خادمًا ذليلًا لصديقه، يأمره وينهاه.. ولكن لا مناص.. لا بد من استغلال الفرصة المتاحة أمامه.. وضاقت عيناه خبثًا ودناءة.

ها هي الساعة أصبحت الثامنة، ليصعد إذًا ليجتاز تلك البوابة، ليدخل عالم المال والفرص السانحة، وليكيل لهذا الأحمق البدين الصاع صاعين....

دق جرس الباب وسمع صوتًا خشنًا يسأل من بالباب وهو يفتح.. نظر مدحت ووجد رجلًا ضخم الجثة أمامه، ليقوم مدحت بتقديم نفسه...

نظر الرجل إليه ثم قال له بابتسامة لا تليق بوجهه هذا الضخم:

تفضل، شوقي باشا على وصول.

ثم أفسح له ليدخل مدحت إلى الداخل؛ كانت شقة من العقارات القديمة، واسعة، تحتوي على صالة واسعة بها بعض المقاعد، ومكتبة كبيرة أمامها دورة مياه، بجانبها حجرة مغلقة، وكانت هناك حجرة بها مكتب ضخم يتراص عليه بعض الملفات، وعلى المكتب أباجورة مضاءة ترسل ضوءها على الملفات.

خرج من المطبخ رجلان أحدهما قصير القامة بدين الجسم أصلع، يضع عوينات متهالكة وقديمة مكسورة من المنتصف.. والآخر عجوز في الستين من عمره، ولكن تبدو عليه أمارات الصحة والعافية..

بدأ الحديث العجوز الذي ابتسم لمدحت وقال له في تودد:

أهلًا أستاذ مدحت، لقد أخطرنا مستر شوقي بوصولك.

ثم نظر إلى ساعته ثم أكمل قائلًا:

مواعيدك مضبوطة أنت رجل فريد من نوعك، سيكون لك...

قاطعه البدين متأففًا:

ليس هناك وقت لهذه الثرثرة، ادخل إلى المكتب وقم بفحص الملفات، وخذ معك هذا الفتى لحين حضور السيد شوقي. *ثم نظر إلى الرجل الضخم وأمره قائلًا: أنت قم بتحضير ما نشربه، لا تقف هكذا...

توتر مدحت لطريقة الرجل البدين، ولكنه لم يرد لحين وصول شوقي.. ودخل مع العجوز حجرة المكتب ليرى ما هو قادم إليه من هؤلاء، وكيف يتعامل معهم فيما بعد..

أحس بإحساس مقبض، وتساءل هل هو بسبب هذا المكتب وهؤلاء الرجال؟! فهو كان يحلم بشركة فاخرة بها العديد من الموظفين، وشوقي يتربع على مكتب ضخم أنيق يشعل سيجارًا فاخرًا، ويتصور نفسه يلهث خلف سكرتيرة فاتنة يقوم بمغازلتها طيلة اليوم، ولكن هذا الإحساس إحساس لا يعرف تفسيره، إحساس بالخطر.. من ماذا؟! لا يعلم...

وأي خطر هو!!

أرض آنوس المجهولة لنا

(القوة لا بد من أن تظهرها من حين لآخر لأعدائك؛ حتى لا يرونك إلا عظيمًا).

انفتحت الأبواب في ديوان قصر الملك يوسيس لتدخل إلى الديوان فتاة سمراء تضع تاجًا صغيرًا ذهبيًا.. ملامح وجهها الجميل الفاتن وزاده جمالًا عيونها الذهبية التي تتألق بها هالة من الجمال.. ترتدي فوق فستانها درعًا ذهبيًا عليه عباءة باللون الأحمر، وتضع خنجرًا من الماس على خصرها. تقدمت نحو الملك يوسيس في كبرياء مألوف لمن هم من طبقتها، ولكن كان الغضب مرسومًا على وجهها يزيدها جمالًا وافتنانًا.... توقفت أمام الملك يوسيس وقالت والغضب يملأ صوتها: كيف يحدث أن تهرب مجموعة من الفارو من السجن؟! أي جرأة أتت لهم؟! ومن ساعدهم على الهروب؟ لا بد من محاكمة هذا الحقير وإنزال عقوبة تليق به ليكون عبرة لمن يتجرأ ويهمل في واجبه....

رد الملك (يوسيس) وهو يضع يده على كتفها بحنان الأبوة:

اهدئي ابنتي الجميلة سيلفيا، لقد أرسلت خلفهم القائد طوباي.. كما تعلمين إنه شجاع وقوي و...

قاطعته (سيلفيا) بحدة :

ومهمل أدى بإهماله إلى فرار مجموعة من الفارو**!!!**

اندهش الحرس الملكي الواقفون لحراسة الملك من رد الأميرة سيلفيا، بينما رفع الملك حاجبيه **ثم استطرد قائلًا:**

القائد طوباي سيقوم بواجبه، ليعيد العبيد المساجين أولًا، وبعد ذلك نقوم بالتحقيق معه بشأن هروبهم.

ردت سريعًا:

كلا أنا من سيقوم بإعادتهم، ولكن ليكونوا عبرة لغيرهم من العبيد.. أما بشأن طوباي فعليك محاكمته الآن وليس بعد ذلك**...**

قاطعها بصيحة هادرة اهتزت لها جدران الديوان الملكي كله:

أنتِ تتحدثين مع الملك يوسيس العظيم، من أنت لتملي عليه ما يفعله؟**!** لولا أنك ابنتي لكنتِ الآن في عداد الموتى**...** ارتبكت الأميرة سيلفيا، **وحاولت أن تهدئ والدها الذي امتلأ غضبًا :**

سامحني مولاي الملك العظيم لم أقصد أن أغضبك، ولكن غضبي على هذا الإهمال الذي لا أريده أن يصبح شائعات في مملكتنا العظيمة، فإن عواقب التسامح عليه ستؤدي إلى هلاك وتدمير مملكتنا...

تمالك الملك غضبه بعد سماع اعتذار ابنته وتفهمه لرجاحة عقلها وحرصها الشديد على مملكته....

رد الملك وهو يوليها ظهره:

اعتذارك مقبول يا صاحبة التاج الملكي.. عندما يعود القائد طوباي سيتم التحقيق معه، يمكنك الانصراف..

ردت الأميرة محاولة أن تعدل رأي والدها الملك:

ولكن مولاي اسمح لي بأن....

ولكن الملك قاطعها بحزم:

يمكنك الانصراف الآن..

قطبت حاجبيها وعبس وجهها في دلال طفولي، ولكن قالت وهي تنحني :

أمر مولاي الملك العظيم يوسيس..

ثم استدارت مغادرة الديوان وعلى وجهها علامات التحدي والإصرار، كل الإصرار.

(مدينة القاهرة)

توقفت سيارة مرسيدس سوداء أمام بناية في الصباح الباكر وأطلق قائدها بوق السيارة، عندما ظهرت فتاة في العشرين من عمرها تبدو حسناء ومتألقة، تبتسم وتشير لقائد السيارة أن يوقف هذا الإزعاج.

اقتربت من السيارة مسرعة لتوقف هذا الوحش الرابض أمام بيتها، والذي يزمجر حتى يصحو الجيران ليقوموا بحرقهم مع ساحرات أوروبا في القرون الوسطى....

صاحت (إنچي) لحاتم متصنعة الغضب:

ما هذا الضجيج يا حاتم؟

قالتها بدلالٍ خلاب لخطيبها.

رد حاتم وهو يضحك:

لماذا هذا التأخير؟...

ردت (إنچي) متسائلة:

أين التأخير؟ أنا أمامك وأنت لتوك أتيت.

قال لها في مغازلة لطيفة:

لقد تأخرتِ جدًا أين كنتِ طوال حياتي؟...

أطلقت ضحكة بدلال وهي تركب السيارة بجانبه **ثم قالت:**

توقف عن هذا الغزل الآن لنذهب إلى العمل، لدي جدول حافل من الأعمال لا بد من الانتهاء منها قبل الساعة الثانية...

قال حاتم وهو يدير محرك السيارة:

وماذا بعد الثانية؟

استدارت له فجأة وقالت:

ماذا؟! هل نسيت؟! اليوم سنقوم بانتقاء الأثاث لمنزلنا.

رد حاتم:

حقًا ولكن لم تنبهي على هذا الأمر يا حبيبتي.

قالت وقد بدأت تغضب منه:

كيف تنسى أمر كهذا؟!...

رد حاتم وهو يبتسم:

كيف أنسى يا جميلتي؟

لقد انتقيته بالفعل، وسوف أقوم بالمرور عليكِ لتشاهديه، ثم نتناول وجبة الغداء في مطعم قد اخترته لكِ.

ثم قام بطبع قبلة على يدها احمر منها وجهها خجلًا...

ثم استطرد قائلًا:

الآن أيها السادة والسيدات ننطلق إلى العمل...

أخذت سيارته تنطلق تجوب شوارع القاهرة، وهي تحمل عصافير الحب.

(أرض آنوس المجهولة لنا)

تحرك كيان في سرعة وخفة مذهلة بين أرجاء المكان *لقد دخل من النافذة هو وآسي، لقد كان في حالة من الذهول من كم الأجهزة المتواجدة والمتراصة بعناية نحو الحائط، وفي منتصف الحجرة يوجد جهاز عملاق أسطواني الشكل به لوحة أزرار وشاشة، وبجانبه تقبع كرة بلورية الشكل ملساء الجانب لونها شفاف. شعر بالاحتقان الشديد نحو السوران، هؤلاء الجبابرة الذين حرموهم من العلم والمعرفة حتى يكونوا عبيدًا لهم فقط.

نظر كيان إلى آسي الذي كان لا يقل دهشة وتعجبًا!!

آسي:

كيان ماذا سنفعل؟! لا أرى شيئًا هنا نستطيع استخدامه ضد السوران....

رد كيان وهو يتحسس طريقه نحو الجهاز العملاق:

لا تقلق آسي، فقط ابحث جيدًا وكن على حذر....

رد آسي وهو يتجه نحو الحائط، وكان المكان مظلمًا إلا من بصيص نور يأتي من النافذة يرسله القمر.. **قائلًا:**

المكان مظلم هنا يا كيان، أخشى أن نصيب شيئًا...

قال كيان هامسًا له:

دعنا نبحث بسرعة، إن رفاقنا ينتظروننا، علينا أن ننجز مهمتنا في أسرع وقت ممكن...

قالها وهو ينظر نحو فتحة في الأرضية أمام الجهاز الضخم، ووجد سُلمًا يؤدي إلى الطابق الأرضي، أشار كيان إلى آسي **وهو يقول له:**

آسي اتبعني، لقد وجدت الطريق إلى الطابق الأرضي.

نزلا إلى الطابق الأرضي الذي كان معتمًا لا يوجد به أي إضاءة ممكنة، تحرك كيان بحذر شديد نحو الحائط وأخذ يتحسس بهدوء إلا أن وجد مقبضًا رفعه، وما كاد أن يفعل حتى أضاء المكان، وكانت هناك مفاجأة منتظرة لم يكن يتوقعها.. مفاجأة مرعبة..

مرعبة بحق.

(القاهرة تلك المدينة الساحرة)

لا يزال مدحت يقوم ببعض الأعمال الصغيرة التي أسندها إليه الرجل العجوز، لم تكن أعمالًا مهمة، بل هي أقرب للتسلية، من رفع بعض الصناديق من الأرض، وجمع بعض الأوراق المتناثرة هنا أو هناك، إلى أن رن جرس الباب ليقوم الرجل الضخم بفتحه ليدلف شوقي ومعه رجلان، أحدهما يرتدي بدلة سوداء أنيقة ويضع عوينات طبية، ومعه حقيبة بنية اللون، والآخر يحمل ثلاثة صناديق من البلاستيك محكمة الغلق. كان شوقي على الرغم من بدانته يرتدي بدلة بيضاء جعلته يشبه كثيرًا الدب القطبي الشمالي.. خطر على بال مدحت ذلك الخاطر، ولكن على الرغم من ذلك إلا أن مدحت أحس بارتياح شديد لرؤية شوقي، ذلك الوغد الذي تأخر عن ميعاد العمل وجعله ينتظر قدومه بين هؤلاء الأوغاد، على الأقل هذا الوغد أعرفه وكما قال المثل: "الوغد الذي تعرفه أفضل من الوغد الذي لا تعرفه"..

كادت أن تفلت من بين شفتيه ضحكة على هذه العبارة التي تحدث بها إلى نفسه...

جلس شوقي على مكتبه وهو يرحب بالرجل الأنيق ويتحدث معه بجدية شديدة، ثم نظر إلى الرجل الضخم ليطلب منه تحضير القهوة الخاصة به، **ثم نظر إلى مدحت مبتسمًا ومشيرًا له بالجلوس:**

مرحبًا مدحت، اجلس أعرفك، هذا هو الدكتور فريد كارلو شريكي.

ثم نظر إلى الدكتور فريد ومشيرًا إلى مدحت :

أعرفك يا دكتور فريد.. هذا هو مدحت رجلنا المنشود، وصفقتنا الرابحة.

ثم أطلق ضحكة مجلجلة رجت أنحاء المكتب... اندهش مدحت من حديث شوقي، ثم حاول أن يفهم من شوقي معنى هذا الكلام، إلا أن شوقي أشار بيده أن انتظر الآن.. **ثم تابع شوقي كلامه للدكتور فريد متسائلًا:**

الآن يا دكتور فريد.. مدحت كما ترى لا يعيبه شيء، إنه على الرغم من بؤسه وفقره إلا أن صحته أحسن من لاعب كورة القدم..

ثم ابتسم وغمز لمدحت الذي أحس بالمدح والثناء، كأن شوقي مدير فني يسمع عرض ببيع لاعب محترف.... كان مدحت يشعر أمام العبارات التي يلقيها شوقي أمامه بفخر شديد..

أنهى شوقي عرضه ثم سأل دكتور فريد: هل نقوم بتوقيع العقد الآن؟ كما ترى لقد أحضرت الأوراق والمعدات جاهزة, ورجالي جاهزون...

نظر دكتور فريد إلى مدحت مندهشًا، وإلى شوقي ثم قال وهو يقوم بإخراج ملف به أوراق ليعطيه لشوقي **وهو يقول بلغة عربية ركيكه لكنها مفهومة:**

لا بأس مستر (شوقي) نحن أيضًا جاهزون لنباشر العمل، لا أريد تتضيع الوقت....

ثم نظر دكتور فريد نحو مدحت وأكمل قائلًا:

لا بأس صفقة جيدة بالفعل مستر شوقي...

أحس مدحت فجأة بغصة في حلقه.. لا يعلم أهذا مديح، أو شيء آخر؟! ولكنه كان متأكدًا من شيء هو أنه لا يشعر براحة.. لا يشعر بها أبدًا...

****

صاحت مجموعة من المتدربين على نحو قتالي صيحة رجت أنحاء الصالة في أحد الأندية التي يقوم بالتدريب بها حاتم، كان يقوم بوظيفته الجديدة بتدريب مجموعة من الشباب على الفنون القتالية مثل الكاراتيه والكونغ فو، كان يرتدي ملابس الكاراتيه على الرغم من إصابته في قدمه، إلا أنه يرى أنه ما زال يستطيع أن يقاتل حتى ولو لم يعترف الجيش بذلك، إلا أنه بداخله ما زال هناك المحارب الشرس الذي يستطيع أن يواصل القتال مهما بلغت إصابته.. تقدم حاتم أمام حلقة المتدربين وأشار بيده ليتقدم من يريد المبارزة والتحدي، ليقوم أحد المتدربين بالتقدم أمامه وهو يشد جسده بقوة ويفرد ذراعيه أمامه، ليلقي التحية، ثم يتخذ وضعية القتال، ثم الاشتباك.. إلا أن حاتم قام بحركة غير متوقعة.. قام بتسديد مجموعة من الركلات إلى صدر الخصم، ثم أطاحه أرضًا.. كانت المعركة قصيرة إلا أنها أظهرت قوة ومهارة حاتم القتالية.... ثم أنهى حاتم درس اليوم مع متدربيه.. عندما توجه إلى حجرة تغيير الملابس أتى إليه شاب من المتدربين معجب ومبهور بمهارات مدربه الشاب الذي هو بعمر الثلاثين قائلًا له بفخر: ما زلت تبهرنا يا كابتن حاتم بمهاراتك القتالية.. إنك مقاتل فذ، وأسطورة حية..

رد حاتم مبتسمًا لهذه المجاملة:

أشكرك يا صديقي على هذا الإطراء. لم أقم بشيء يذكر، مجرد عملي أقوم به..

رد الشاب مندهشًا بحق من تواضعه:

ليس مجرد عمل يا كابتن إنك وبحق أفضل المقاتلين على الإطلاق لو لم يصِبك....

قاطعه حاتم وهو ينصرف قائلًا:

معذرة يا صديقي، ولكن لدي موعدًا مهمًا.. لا أستطيع التحدث الآن.. ولكن شكرًا لك على هذا الإطراء...

غادر حاتم وهو يحمل حقيبته متوجهًا لسيارته عندما استوقفه فرد الأمن عند البوابة، ليخبره أن أحدًا ما يريد التحدث معه عبر الهاتف...

الفصل الثالث

توقف حاتم أمام فرد الأمن الذي أخبره باتصال له عند مكتب الاستعلام.. لم يكن هناك هواتف محمولة وقتئذ...

هرول حاتم نحو الهاتف ليجد (علا) زميلة (إنچي) تخبره أنها أغشي عليها ونقلوها إلى المستشفى للكشف عليها..

ما إن سمع منها الخبر حتى انطلق كالصاروخ ليركب سيارته لتنهب الأرض نهبًا على الطريق.. كان يشق الطرقات بسرعة جنونية، حتى انطلقت كل هواجسه ومخاوفه تسيطر على عقله، لم يمضِ على خطوبتهم سوى ثلاثة أشهر، ولكنه عشقها مثل روحه التي في جسده، حتى عندما رآها لأول مرة في حفل زواج بنت خاله..

كان حبًا من أول نظرة، وازداد هذا الحب كلما تقرب منها وتكلم معها. كانت منسجمة معه كأنها روحه، تفهم من نظرة عينيه ماذا يريد دون أن يتحدث أو يفعل شيئًا، كأنها تقرأ عقله وتشعر بما في قلبه، لذلك لم يتردد لحظة واحدة ليخطبها ويختارها شريكة لحياته كلها، حتى عندما كان في إحدى المهام أصيبت قدمه إصابة بالغة أدت إلى تسريحه من الخدمة وتقاعده المبكر، إلا إنها تمسكت به حتى عندما أصر على أنها تكمل حياتها دونه، بسبب إصابته التي جعلته يفقد مستقبله في الجيش، **إلا أنها قالت له:**

"إن هذه الإصابة في صالح حياتهما ليكون لها دائمًا وبجوارها، وحتى لا تكون خائفة من فقدانه هو شخصيًا"...

جالت كل هذه الخواطر في عقله بينما يصعد المصعد، وما أن توقف المصعد في الطابق المنشود حتى هرول إليها ليجد زميلتها تطمئنه عليها...

حاتم لا تقلق إنچي أصبحت بخير. لقد أصابها هبوط بسبب عدم تناول طعام الإفطار... تنفس حاتم الصعداء ثم قال لها: أستطيع أن أراها الآن؟

أومأت برأسها وهي تقول:

بالطبع يمكنك ذلك..

ثم أشارت إلى الغرفة بجوارها...

دلف (حاتم) إلى الغرفة بهدوء ثم رآها مستلقية على السرير والمحلول الطبي يخترق جلدها الناعم، وهي مغمضة عينيها، إلا أنه أمسك يدها في حنان وطبع قبلة على وجنتيها **ثم همس برفق:**

إنچي أأنتِ بخير يا أميرة قلبي؟... فتحت عينيها بصعوبة **وهمست له:**

بخير الحمد لله، لقد أتيت يا حاتم....

ابتسم حاتم وقال لها:

وهل يعقل ألا آتي؟!

ثم تبادلا النظرات حتى احمر وجهها خجلًا...

****

في مكتب شوقي...

- وضع مدحت كوب العصير فوق المنضدة، ثم أشعل لفافة التبغ وتنفس دخانها مستمتعًا بها، واستدار ناحية شوقي الذي **كان ينظر إليه بدهشة وهو يقول:**

تريد عشرة آلاف جنيها؟! لماذا؟!

قال مدحت وهو ينفث دخان لفافة التبغ:

بالطبع لقد قلت له إنني صفقة العمر. لم أسألك عن قصدك، ولكني فهمت، بالطبع تريد أن تجعلني مالكًا لأشياء غير قانونية، هذا لا يهم، المهم أن تقوم بتقديري جيدًا يا صديقي!!!

أطلق شوقي ضحكة مجلجلة كعادته ثم استطرد قائلًا:

أحسنت يا صديقي التفكير، أنت رائع بحق، لم أتصور أن تكون بهذا الذكاء....

ثم قام من على كرسيه ليجلس أمامه مباشرة **ويقول وهو ينظر إليه نظرة كلها حقد وشراسة:**

أعجبك العصير، أليس كذلك؟!

رد مدحت وهو يشعر بدوار في رأسه، وعيناه بدأت تتكاسل:

ما المهم في هذا العصير؟!

أسند شوقي ظهره للكرسي وهو يشعل لفافة التبغ، ثم يصفق بيديه ليدخل رجلان أمامه يضعان ذراعيهما أمام صدورهما.. نظر مدحت نحوهما في خوف، ولكنه شعر بأن جسده أصبح ثقيلًا لا يستطيع الحركة.. إلا أن شوقي قال وهو ما زال يضحك لكن **بشراسة غريبة:**

لا تقلق يا صديقي.. بعد قليل تتم صفقتنا معك، أنت الصفقة الأساسية، أنت تبرعت بكل أعضاء جسدك لمستشفى..... والدكتور (فريد) سيقوم بنقل أعضائك في هذه الصناديق.. لا تقلق يا صديقي، جسدك سيوفر لي مبلغًا كبيرًا، لذلك أنا أشكرك وبشدة....

ثم أطلق ضحكته وعندها تهاوى جسد مدحت على الأرض مغشيًا عليه... **أشار شوقي للرجلان وهو يقول لهما :**

بسرعة احملاه إلى الغرفة الثانية ليقوم دكتور فريد بعمله وتنتهي هذه الصفقة.

لتنتهي هذه الصفقة إلى الأبد.

****

أرض آنوس المجهولة لنا

أضاء كيان المكان دون أن يقصد، ولكنه وجد مفاجأة عجيبة ومرعبة هو وآسي، لقد وجد سبعة توابيت متراصة حول بعضها على شكل دائرة وفي منتصف هذه الدائرة يوجد مذبح من الرخام الأبيض، يعلوه كرة شفافة ضخمة، بداخلها سائل أزرق حتى منتصفها... التوابيت لم تكن مغلقة؛ كانت مفتوحة.. بداخلها أجساد لقادة السوران القدماء محفوظة بشكل مهيب وعليهم تيجانهم، لكن أشكالهم كانت مرعبة...

نظر كيان لآسي متعجبًا، ثم تقدم نحو التوابيت بحذر شديد ليلقي نظرة على المنظر المهيب لهذه الأجساد التي تبدو أنها لملوك السوران. **قال آسي:**

تبدو مقبرة لملوك السوران...

رد كيان وهو مستغرق في التفكير:

لا أعلم. تبدو كذلك ولكن المكان هنا ليس مقبرة..

رد آسي:

لأجل ذلك لم نجد بابًا لهذا الطابق، لأنها مقبرة.... قال كيان وهو يتجه إلى المذبح: هذا المذبح متصل بهذه التوابيت بأسلاك غليظة انظر جيدًا...

رد آسي محاولا التفكير:

برأيك ماذا تفعل أجساد ملوك (السوران) هنا إن لم تكن مقبرة؟!

انتفض جسد كيان وهو يضع يده على كتف آسي ويقول متعجلًا: لا يهم هذا الآن. اذهب للقائد جوتاي عليه أن يأتي هو والرفاق هنا بسرعة عاجلة...

أومأ آسي برأسه وقال وهو ينطلق مسرعًا:

أجل هذا هو المهم الآن...

نظر كيان نحو المذبح واتجه إليه. وقع بصره على كتاب مصنوع من الجلد يتربع على المذبح، قام بالتقاطه وحاول أن يقرأه لكن دون جدوى، لم يفهم لغة (السوران) هؤلاء، لأنه لا يجيد القراءة والكتابة في الأصل.. وهذا ما ضاق به صدره، ولكنه وضع الكتاب في طيات ملابسه، ثم أخذ يبحث في المكان.. ولكنه توقف فجأة عندما سمع دوي انفجارات بالخارج.. لقد أتى السوران..

أتى الخطر إليهم ومعه كل قوته وشراسته...

******

تقدم جندي نحو القائد طوباي وهو يضرب قبضته على صدره **ويقول بلهجة صارمة:**

لقد قمت بنشر الفريق الأزرق حول الغابة، والآن تقوم مدافعنا بقصف الغابة...

رد القائد طوباي وهو يتحسس على سيفه الذي بجانبه:

لا بأس، ولكن أريد فرقة خاصة تقتحم الغابة لتأتي بهم أو بجثثهم، لا أريد أي أخطاء..

شد الجندي قامته وهو يقول:

لا مكان للخطأ لدينا سيدي. سنقوم بالقضاء عليهم خلال دقائق.

ثم استطرد قائلًا:

ولكن الوزير ياقوت بعث بفرقة من الجالتو الرمادية ليقوموا بالبحث عن الهاربين..

عقد طوباي حاجبيه **وهو ينظر إلى الجندي قائلًا بغضب:**

الوزير ياقوت يتدخل في شئون الجيش دون إذن مني...

جاءه رد من خلف ضهره لم يكن سوى الوزير ياقوت قائلًا:

الوزير ياقوت وزير الملك يوسيس العظيم، لا يأخذ الإذن من أحد لكي يصلح خطأ القائد طوباي...

احتقن طوباي ورد وهو يكتم غيظه:

أيها الوزير ياقوت لا أسمح بالتدخل في شئون الجيش، وأن تقوم بإرسال جنود لا أعرف بشأنهم، إذ وارد أن يقوم رجالي بقتلهم مع الفارو دون قصد.

ثم استطرد قائلًا وهو يقوم بكبت غضبه ولقد لاحت أمامه فرصة سانحة **ليرد على الوزير الذي يستغل خطأه بخطأ ارتكبه الوزير نفسه:**

ماذا سيحدث حينها أيها الوزير ياقوت؟ تكون قد قمت بإصلاح خطأ صغير بإحداث كارثة كبيرة في حق قبيلتك الجالتو الرمادية..

ضاقت عينا الوزير وهو يضغط بشدة على كل كلمة يقولها:

الوزير ياقوت لا يخطئ أيها القائد طوباي. رجالي يقومون بمهمة محددة.. تم إبلاغ الوحدات الموجودة بهم حتى لا يكونوا عقبة أمامهم.. لا تقلق. المهم أن تصلح خطأك حتى تقف أمام الملك يوسيس وأنت ما زلت تحتفظ بشرفك العسكري... كانت حربًا علنية بينهما من هو الأفضل في هذا المضمار؛ الوزير المحنك سياسيًا، أم القائد العسكري؟؟ كلا الطرفين له وزنه في بلاط الملك..

توقفا الآن أنتما الاثنان...

نظر كلاهما نحو مصدر الصوت ليجدا الأميرة سيلفيا تقف أمامهما ترتدي درعًا ذهبيًا وتضع خوذة على رأسها، وشعرها منسدل خلف ظهرها، وتتوشح سيفها بجانب خصرها، وتتجه بخطوات واثقة نحو الخريطة الموضوعة على إحدى المدرعات **وهي تتوجه بحديثها لطوباي:**

القائد طوبى سيوقف القصف العشوائي، وأنت أيها الوزير ستأمر رجالك بالتراجع إلى هنا..

كانت كلماتها كالصاعقة عليهما، **إلا أن الوزير سألها قائلًا:**

ولكن أوامر الملك يوسيس....

قاطعته قائلة:

أيها السادة، إنكم تدركون جيدًا إن الفارو عبيد لنا، وأعدادهم كبيرة وقوتهم لا يستهان بها، إذا قمنا باستنزاف قوتنا في مطاردة مجموعة صغيرة جدًا ستحدث فجوة كبيرة في قواتنا التي تؤمن مملكتنا، ويجد الفارو أنفسهم يحاربوننا بكل قوتهم. عندها فقط... صمتت قليلًا **ثم استطردت قائلة:**

لا نعلم وقتها ماذا سيحدث.. بالطبع نحن لدينا قوة لمجابهتهم، ولدينا العلوم والتكنولوجيا، هذا بخلاف قدرتنا القتالية المتفوقة التي أصقلناها بالتدريب الشاق... لذلك أسألكم سؤالًا أتطلع إجابته عندكم... أين توجد مجموعة الفارو هنا؟

وأشارت بيدها نحو الخريطة... نظر الرجلان لبعضهما البعض **ثم رد القائد طوباي سريعًا:**

من المؤكد أنهم مختبئون في أحد الكهوف...

أجاب الوزير متفكرًا في كلمات الأميرة سيلفيا:

أؤيد رأي القائد طوباي فهم وعلى الرغم من ضخامة أجسامهم إلا إنهم ليس لهم في الحرب ولا القتال، ولا دراية لهم بالمناورات... من المؤكد أنهم مختبئون في أحد الكهوف...

لمعت عينا الأميرة بشعاع ذهبي زادها جمالًا وهي تشير باصبعها نحو نقطة على الخريطة، عندما اقتربا ليرياها فغرا فاهيهما دهشة واستنكارًا... فهذا آخر مكان يبحثان فيه... كان أصبعها على محطة فضائية قديمة لم يكن كل منهما متوقعًا مثل هذا التوقع.

قطب الوزير وطوباي حاجبيهما ثم استنكر طوباي كلامها **قائلًا لها في حدة:**

تتوقعين أن هؤلاء الحمقى يختبئون في هذه المحطة؟! لا أعتقد أن مستوى تفكيرهم يصل إلى هذا...

أومأ الوزير ياقوت برأسه مؤيدًا لكلام طوباي، **ثم أردف قائلًا:**

إن تقييمك لهؤلاء الفارو مبالغ فيه جدًا...

ردت الأميرة سيلفيا وهي تنظر إلى ما خلفهما:

لا ضير من التأكد من ذلك الأمر، ولكن ستنفذان أوامري الآن. أما أنا سأقوم بالقبض عليهم وإحضارهم إلى ديوان الملك لتقديمهم للمحاكمة ليكونوا عبرة لقومهم...

رد الوزير وهو ينظر خلفه ليجد جنديين مدرعين بالكامل:

ولكن أوامر الملك علينا تنفيذها وإلا أُعتبر عاصيًا أوامر الملك وأتحمل العقوبة.. سامحيني مولاتي صاحبة التاج الذهبي، لا أستطيع عصيان أوامر الملك يوسيس العظيم...

ما إن أنهى جملته حتى أسرع جندي بالتقدم نحوهم **وهو يتوجه بالحديث للقائد طوباي:**

سيدي القائد طوباي هناك تمرد بين الفارو وأحداث شغب عارمة، ولقد أستخدم اليوفي قوته وقضى على أربعة منهم، ولكن الأمر لم ينتهِ.. ما زال هناك شغب... نظرت الأميرة سيلفيا نحوهما قائلة بلهجة آمرة: بأمر من الأميرة سيلفيا للقائد طوباي والوزير ياقوت بإنهاء هذا التمرد فورًا وسحب قواتكم إلى القصر الملكي والمعسكر الآن...

نظر (الوزير) ياقوت والقائد (طوباي) أحدهما للآخر ثم وضعا قبضتهما على صدورهما **وبنفس واحد صاحا:**

الأمر للأميرة سيلفيا صاحبة التاج الذهبي....

ثم انصرفا سريعًا لتنفيذ الأمر... ولكن عينيها كانت تشتعلان بشدة كأنها نار خرجت من بركان..

كان قصف المدفعية الخاص بقوات السوران يهز المحطة بعنف والإضاءة ترتعش، بينما كيان يبحث في أرجاء الحجرة الملكية إذ بآسي يحضر جوتاي والمجموعة بداخل المحطة، وجوتاي مذهول مما هو أمامه متسائلًا عما هو هذا... **غمغم جوتاي:**

لم أرَ مثل هذا من قبل..

متسائلًا:

ما هذا المكان؟ وأين الأسلحة؟ بماذا يفيدنا هذا؟!

ثم استطرد قائلًا لكيان:

كيان، لماذا أحضرتنا إلى هنا إذ لم تجد أسلحة؟

ولكن فجأة توقفت المدفعية عن القصف وعادت الإضاءة لعملها بشكل طبيعي. عندها شد كيان قامته وقال بهدوء وهو **يشرح لجوتاي مشيرًا إلى المذبح:**

كما ترى أمامك نحن جهلاء تمامًا بكل هذه الأشياء، لقد بحثت في المكان كله ووجدت هذا الشيء،

ثم أخرج كتابًا من ملابسه ليعطيه لجوتاي ثم استطرد:

هذا الشيء وجدته هنا، بالطبع لم أفهم منه شيئًا حتى انني لا أعرف ما هو..

وأحس بغصة في حلقه واحتقان وهو يكمل: إن السوران تعمدوا أن يجعلونا مثل الدواب لا نفهم إلا ما يريدون أن نفهمه، لا نعرف سوى ما يجعلوننا نعرفه.. المعرفة على قدر الحاجة.. حاجتهم هم.. يجعلوننا عبيدا لهم لا حياة لنا.. يعيشون ملوكًا وأمراء ونحن ماذا نكون؟!

تأثر جوتاي من كلام كيان، وشعر بقهر شديد وعجز، وأطرق برأسه نحو الأرض ثم رد في أسى: لهذا نحن هنا لتغيير هذه العبودية الظالمة، لا أعتقد أن شعبنا يستحق مثل هذا الظلم الشنيع..

ثم غمغم قائلًا:

ولكن كيف سنواجه هؤلاء الجبابرة؟ لا يوجد هنا شيء نستطيع محاربتهم به سوى قبضتنا....

قاطعهما آسي فجأة صائحًا:

سيدي جوتاي لقد توقف القصف. لا بد أنهم سيهاجمون الآن...

وضع كيان الكتاب في طيات ملابسه، ثم نظر إلى جوتاي وهو يقول: سيدي جوتاي، لا بد أن نتخذ تدابيرنا. سأقوم أنا وآسي بتشتيت انتباههم، وأنت والباقون تهربون إلى مكان آخر...

قاطعه جوتاي بصرامة:

كلا، سأقوم أنا بهذه المهمة، ولتأخذ أنت الباقين واهربوا..

ثم قال وهو يربت على كتف كيان: كيان أنت ستكون قائدهم من بعد الآن. عليك بحمايتهم. أنت مستقبل الفارو...

إلا أن آسي كان يرجع بظهره للحائط ولم ينتبه وهو يسند بيده على إحدى لوحات الكمبيوتر فضغط على بعض الأزرار بالخطأ. عندها انطلق صوت آلي يقول: بدء تحميل رحلة آمنة إلى الأرض خلال دقائق..

ثم بدأت الكرة عند المذبح تضيء بلون ذهبي وتدور حول نفسها.. ظهر على الحائط باب مشع تخرج منه أشعة كأنها بوابة الدخول... هنا بدأت التوابيت تهتز بداخلها أجساد السوران التي بدأت تضيء بشكل مهيب... شهق الفارو كلهم عندما شاهدوا تلك التكنولوجيا العجيبة التي أمامهم.. ارتبك جوتاي وهو يتحدث إلى كيان: دعونا نخرج بسرعة من هذا المكان قبل أن تحدث أشياء لا نعلمها..

تمالك (كيان) نفسه وهو يجول ببصره في المكان ثم رد قائلًا:

لن نهرب من المجهول، لقد أصبحنا عبيدًا بسبب خوفنا من محاولة التعلم. لا أعلم إن كنت مصيبًا أو مخطئًا، ولكن لكل شيء ثمن...

قال (آسي) متسائلًا:

ماذا تقصد يا كيان؟ هل تنوي الدخول إلى هذه البوابة؟!!!

رد (كيان):

وما الضرر في ذلك يا آسي؟ لقد انفتحت إحدى البوابات من لا شيء. هذا بفضل العلم. أترى الآن القوة الحقيقية التي يتحكم بها السوران؟! علينا أن نشق طريقنا من هنا..

ثم صمت قليلًا ثم أكمل: سيدي جوتاي لا مجال للتردد، علينا أن ندخل إلى تلك البوابة. لا شيء لدينا نخسره أليس كذلك؟!

رد جوتاي وهو يفكر في كلام كيان ثم نظر إلى البوابة: ليس خوفًا من المجهول يا كيان، ولكن مواجهة شيء معروف يختلف عن هذا...

قاطعه الصوت الآلي مرة أخرى:

لقد اكتملت عملية التحميل.. بدء العد التنازلي للرحلة..

وبدأ العد التنازلي...

واتسعت عيون الفارو.. لم يعد هناك وقت للتفكير..

لم يعد هناك وقت...

****

في الظلام الدامس تحرك شيء مجهول في الغابة يحرك الأشجار في نعومة، لم يظهر منه سوى عينيه اللامعة باللون الأحمر. عيناه مشقوقة، وفي بؤبؤ العين طوليًا كعيون الثعابين خط ذهبي.. كان هذا الكائن يتحرك بنعومة حقيقية، لم يصدر صوتًا يدل على وجوده مما يوحي بأنه كائن مفترس.. المفترسون ديدنهم الهدوء عند الصيد وقبل المطاردة.. توقف الكائن أمام رجل طويل القامة، عريض الصدر، حليق اللحية، وسيم، له عينان سوداوان، ولكن توجد هالة ذهبية تطل منها، يرتدي ملابس المحارب، يمسك بيديه بندقية حديثة، ويتوشح بسيف على خصره، وعلى ضوء القمر ظهرت ملامح الكائن.. جسده أسطواني مثل الثعابين، ورأسه قريب من التنين، له ذراعان وشعر أسود على رأسه، تظهر على ضهره حراشيف صلبة، مخلوق ضخم إلى حد ما، هيئته مرعبة... رفع المحارب يده أمام هذا الكائن بطريقة آمرة، ثم تحدث إليه بصوت خشن وبأسلوب عسكري محض: أنجزت مهمتك يا (جاسو) الآن وقت الصيد...

أتيت بصحبة حيوانك الأليف إذن يا (سيزار)..

قالتها الأميرة سيلفيا من وراء ظهره.. فالتفت بسرعة مذهلة ليراها واقفة خلفه، وبرفقتها الجنديان المدرعان..

رد باقتضاب: سيلفيا ماذا تفعلين هنا؟!

ردت وهي تتجه إلى المحطة الفضائية بخطوات سريعة: ليس هذا وقته. المهم أنك نجحت بتتبع الفارو. الآن وقت الصيد...

وأمام أعينهم خرج ضوء شديد من المحطة يتصاعد إلى السماء في منظر عجيب**!!** هم أيضا تعجبوا منه**..** قطبت سيلفيا حاجبيها وأسرعت نحو المحطة بشكل مفاجئ كأنها تحاول أن تلحق بأمر ما.. أمر سيغير مجرى التاريخ كله..

سيغيره للأبد..

****

ليس هناك وقت الآن. لا بد من عبور تلك البوابة الآن..

قالها كيان لجوتاي بحزم وصرامة.. غمغم جوتاي:

ولكن الأمر خطير. سأقوم أنا بتجربته أولًا...

ولكن حدثت مفاجأة أخرى إذ أن آسي قال وهو يتجه إلى البوابة: سيدي نحن الفارو لا نخشى الموت..

ثم أطلق صيحة وقذف بنفسه إلى البوابة.. شهق جوتاي وكيان من منظر آسي وهو يلقي بنفسه.. إلا أن كيان اتبعه وقذف بنفسه.. ثم توالت المجموعة تقذف بنفسها خلفهما، وكلما عبر أحد من الفارو البوابة تضيء بلون أزرق، حتى بدأ الضوء يخفت.. نظر جوتاي وبدأ يتحرك نحو البوابة ليلحق بقومه إلا أن صوت زمجرة عنيفة من خلفه استوقفه.. التفت ليجد الكائن (جاسو) يتقدم نحوه كما يتقدم الأسد نحو فريسته، ويتقدم خلفه سيزار وهو يركن بندقيته بجوار الحائط. وأخرج سيفه من غمده ولاحت منه ابتسامه تملأها الشراسة، ثم صاح بحيوانه: توقف يا جاسو.. الفريسة لي أنا،، نظر جوتاي إلى البوابة التي بدأت تغلق شيئًا فشيئًا، ثم اتخذ قراره.. اتخذ وضعية القتال واندفع نحو سيزار بكل قوته، وأطلق صيحة هادرة ووجه لخصمه لكمة صاروخية، تفادها سيزار بكل سهولة، الذي ركله بقدمه في

صدره وأطاحه على الأرض إلا أن جوتاي سرعان ما انتفض واقفًا وهو يزمجر بغضب عارم.. الذي يرى هذا المشهد سيشعر بنفس الغضب والحنق الذي يجتاح جوتاي، لأن الفارو عمالقة، أجسادهم ضخمة وعضلاتهم مثالية، أما السوران أجسادهم قريبة إلى أجساد البشر.. تخيل أن هذا العملاق يطرح أرضا بركلة من قزم بالنسبة له**!!** رمي سيزار سيفه أرضًا وهو يضحك ويصفق لنفسه بغرور وتكبر لا حدود لهما.. **ثم قال لجوتاي باستفزاز رهيب:**

ما الأمر أيها الضخم**؟!** جسدك مملوء بالهواء.. أنت أتفه فارو قابلته إلى الآن..

أطلق جوتاي صيحة عارمة، وانطلق يرسل لكماته وركلاته نحو سيزار الذي يتفادى الضربات بسرعة مدهشة، ثم قام سيزار بتوجيه لكمة هائلة إلى أسفل فك جوتاي جعلته يترنح، ثم قام بركله في بطنه ركلة ألقته إلى الحائط، ثم أطبق بيده على عنق جوتاي وهو يبتسم ابتسامة النصر على غريمه **قائلًا له:**

أنت ضعيف حقًا يا هذا.. لقد أخضعتك بسهولة، حتى أنني لم استخدم قوة (اليوفي) خاصتي... ولكن جوتاي أبدى رد فعل غريب، عندما ابتسم بدوره وهو ينظر إلى البوابة التي أغلقت تمامًا.. لقد اطمأن على مجموعته...

قال (جوتاي) وهو يسوده هدوء كبير:

لا يهم.. لم أريد سوى تأمين مجموعتي منكم أيها المتعجرف...

دوت ضحكة ساخرة من سيلفيا وهي تقف خلف سيزار، **ثم تقول والكبرياء يطغى عليها:**

تتصور ذلك أيها العبد الأحمق؟! أتظن أنكم تستغلون إمكانياتنا ضدنا؟!

ثم استطردت:

من المستحيل أن تفلت هذه المجموعة منا! لا أحد من الفارو يفلت من قبضتنا...

قاطعها سيزار وهو يشد من قبضته على عنق جوتاي:

دعك من هذا، الآن سوف أجعل جاسو يتسلى قليلًا معه قبل أن يقتله.

زمجر الحيوان بشراسة وهو يتقدم نحو جوتاي الذي نظر إليه بغضب شديد، ثم وضع قبضته على يد سيزار وقال وهو يرفعها باستماتة: أنت تستهين بقوة الفارو..

ثم أعقبها بلكمة قوية أصابت سيزار جعلته يتراجع إلى الوراء بشدة.. إلا أن الـ (جاسو) هجم على جوتاي دون تردد.. لف جسمه عليه، ثم نهش عنقه وتفجرت الدماء من عروقه.. أطلق جوتاي صرخة ألم فظيعة، بينما يقوم الـ (جاسو) بتقطيعه بعنف وسالت دماؤه على الأرض وسقطت رأسه أمام سيلفيا التي نظرت ببرود، ثم أشاحت بوجهها منصرفة وهي تقول باشمئزاز: هذه نهاية (الفارو) العصاة. لن أسمح بأقل من هذه العقوبة...

لن تكون عاقبة العصيان سوى الموت..

الموت الشنيع للعصاة..

****

بينما شوقي يقف بجوار النافذة يدخن سيجارته في مكتبه إذ تقدم نحوه دكتور فريد، ويضع أمامه على المكتب ملفًا به أوراق، وبجانبهم حقيبة صغيرة، فتحها ليرى الساحر الأخضر الذي يحلم به ملايين البشر.. تداعبهم فقط رؤيته بأحلام اليقظة.. استدار شوقي وهو يقول: دائمًا جاهز دكتور فريد. أتمنى أن يستمر عملنا سويًا..

رد دكتور فريد باقتضاب:

للاستمرار بالعمل معي لا بد من صفقات مثل هذه..

ثم أكمل:

الآن توقيعك يا مستر شوقي حتى نشرع في إجراء عملية النقل الآن..

نظر شوقي إلى العقود، ثم المال، ثم تناول القلم وقام بتوقيع العقود.. ما إن وقع شوقي العقد وأتم صفقته حتى انتابه شعور لم يكن يتوقعه من نفسه.. شعور اجتاح كيانه بالكامل.. لم يجد له تفسيرًا، كأنما استيقظ كائن قديم ودعه في طفولته البائسة يسمى الضمير، الذي اعتقد أنه أُفني في طيات الفقر والجوع.. تعجب من هذا الإحساس الذي بدأ ينهش في قلبه...

لم يكن شوقي يتوقع أن يشفق على مدحت بعد أن أتم صفقته، لدرجة أنه يقوم بالانصراف بعد توقيع العقد، ويمسك حقيبة النقود، عندما خرج من مكتبه وتوجه إلى المصعد تراءت له خواطر وذكريات الشباب مع مدحت... تذكر عندما كانا يتجولان في الشوارع ويمزحان مع بعضهما البعض.. عندما يشاهدان الأفلام في السينما ولا يقومان بدفع تذاكر السينما... مرت ذكرياتهما أمامه كشريط سينما أمامه وهو يقود سيارته مبتعدًا عن مسرح جريمته في حق صديق الطفولة، ولاحت منه دمعة تسيل على خديه دون قصد... اللعنة على المال الذي قد يبيع بسببه أصدقاءه! ولكنه عزى نفسه بأن الدنيا لها قانونها الخاص؛ إما أن تأكل أو تؤكل.. وهو غير مستعد لأن يؤكل.. الدنيا مثل الغابة يا صديقي؛ إما أن تكون مفترسًا يخشاه الجميع، أو فريسة يقوم الجميع بنهشها....

مدحت ماذا تريد أن تكون عندما تعمل... أريد أن أكون مقاول بناء لدي العديد من العمال لأقوم بالصياح عليهم وسبهم بسبب وبدون سبب.. أقود سيارات فارهة وأتزوج برنسيسة..

هكذا كانت أحلام صديقه الذي كان... ولكن ليس هنا يا صديقي.. ليست الأحلام لك. في الحقيقة أنت الفريسة.. فريستي

أنا حتى أحقق طموحاتي.. ولكن لا تقلق، سأقوم بتحقيق أحلامك عن طريقي.. عن طريقي أنا صديقك المخلص شوقي.. ثم فجأة أطلق ضحكة مجلجلة متناسيًا صديق العمر الذي أصبح فريسة سهلة تحت مخالب الدكتور فريد.. هذا الطبيب الذي لا يعرف الرحمة أبدًا... أبدًا..

بينما (شوقي) يقود سيارته مبتعدًا عن البناية إذ بضوء ساطع ظهر فجأة في السماء ليسقط على البناية في مشهد مهيب.. ومخيف..

على الطاولة المخصصة للعمليات يرقد مدحت مخدرًا بالكامل.. ويقف بجواره دكتور فريد.. هذا الطبيب المتوحش الذي لا يعرف قلبه رحمة أو شفقة.. يرتدي الزي الطبي للعمليات، ويضع كمامته، وبجانبه أدواته الخاصة للجراحة..

قام شوقي بتجهيز هذه الغرفة جيدًا من أجل هذه المهمة القذرة.... وعندما بدأ دكتور فريد بتناول المشرط للبدء في عمليته ظهر على الحائط بوابة بلون ذهبي يخرج منها عملاق ضخم الجثة..

لم أقم بوصف هؤلاء الفارو من قبل.. اعذروني يا أصدقائي إنها الذاكرة مع التقدم في العمر.... (الفارو) العمالقة طولهم يتعدى المترين بكثير. أجسادهم عضلية. ليسوا بدناء أو ذوي بطون كبيرة، بل كأنهم لاعبو كمال أجسام، كل أجسامهم قوية وضخمة، وجوههم قاسية وشرسة، لهم بشرة برتقالية شديدة الحمرة، تشعر أن الدم سينفجر من عرقهم من شدة القوة. لديهم أعين زرقاء شديدة الزرقة....

من سوء حظ هذا الطبيب الملعون أن البوابة فتحت أمامه، وفي هذا التوقيت.. خرجت المجموعة يتقدمهم آسي وهو يزمجر في غضب رهيب وألم شنيع، ألم ما بعد الصدمة... اتسعت عيون الطبيب ذهولًا عندما رأى هؤلاء الغيلان أمامه. اصطدم الطبيب بآسي بقوة بسبب تشنج آسي وتألمه بشدة.

كان الألم في رأسه لا يطاق، وأطلق صيحات مرعبة اهتز لها المبنى بشدة.. أما (كيان) فقط كانت ملامحه غاضبه بشدة، إلا أنه يكتم ألمه بقوة عجيبة.. وباقي المجموعة بدأوا يخرجون وهم على حالة آسي... ولكن أيهوب قام بلطم الطبيب لطمة أطاحته من مكانه، جعلته يطير في الهواء ليكسر النافذة ويسقط منها إلى الشارع...

جلس كيان على إحدى ركبتيه وهو يمسك أذنيه ليخفف من الطنين الذي اكتسح عقله، وبدأت عيناه تشع بلون أزرق، وجسده يرتجف بقوة.. بدأ الرجال خارج الغرفة بالدخول وعندما رأوا المشهد اتسعت عيونهم رعبًا من منظر الفارو، ثم انطلقوا صارخين هاربين منهم..

وانتشر الرعب سريعًا في البناية الهادئة والشارع، مع وجود جثة ملقاة ورجال يصرخون مرتعبين... نظر كيان إلى الجسم النائم على الطاولة، كان مدحت ما زال مخدرًا كما هو. تلفت كيان وآسي في المكان ثم قفز كيان من النافذة وتبعه مجموعته وجدوا أنفسهم أمام المارة المتجمهرة أمام جثة الطبيب السفاح. لاحت من كل من الناس والفارو نظرة، ثم انطلقت الصرخات والعويل من كل طوائف الشعب رجالًا ونساءً أطفالًا وشبابًا، في هذه اللحظة كان حاتم وإنچي يعبران الشارع بسيارة حاتم، الذي وجد أمامه المارة الهاربين... نظر إلى خطيبته وقال لها وهو يخرج من السيارة:

انتظري هنا، لا تخرجي من السيارة مهما حدث...

انطلق حاتم وهو يقفز من فوق سيارته ويهرول نحو البناية التي لم تكن يفصلها عنه سوى أمتار قليلة، ولكن اتسعت عيناه عندما وجد مجموعة الفارو أمامه.

لم يكن رأى مثل هذا المنظر من قبل، مهما بلغ من خياله كما قلنا سابقًا هؤلاء العمالقة زادهم هيبة وقوة أن صدورهم عارية، ولم يكونوا يرتدون سوى سروال قصيرة، فكانت هيبتهم ساحقة.. إلا أن حاتم لم يكن جبانًا لدرجة أن يخشى عمالقة بشرتهم برتقالية شديدة الحمرة، عيونهم تتوهج باللون الأزرق.. توقف (حاتم) أمام (كيان)، تبدو للوهلة الأولى أنها فترة صمت لم يتحرك أي منهما.

كان الفضول هو المسيطر على الموقف، كل منهما ينظر للآخر يتفحصه بفضول ونهب، ينظران إلى عيونهما كأنما يتحدثان بدون كلمات، كل منهما خائفان خوف من المجهول، كأنما يخشيان ما وراء الآخر، وتصاعدت نبضات قلب حاتم عندما صاح أحد الفارو بقسوة، ولكن كيان أشار بيده بأن توقف... هنا علم حاتم أن الذي أمامه هو قائدهم

تبادل كيان وآسي كلمات مقتضبة كما هو الحال.. (آسي) يحدق بشراسة نحو حاتم **ويقول لكيان:**

دعني أقتل ذلك القزم الذي يقف في وجهك.. انظر إليه إنه هزيل للغاية..

ثم استطرد قائلًا بسخرية:

لماذا يحدق بنا هكذا؟ ما هؤلاء الأقزام؟!

رد كيان وهو ما زال يحدق إلى حاتم بتركيز: توقف يا آسي، نحن لا نعلم أي شيء عن هذه المخلوقات، ولا عن هذه الأرض البعيدة....

كانا يتحدثان وحاتم يصغي، ولكن لغتهما لم يسبق أن سمعها من قبل، ولكن حاتم عندما سمعهما يتحدثان اطمأن بعض الشيء.. إذن هؤلاء ليسوا وحوشًا، بل إنهم يعقلون، ممكن أن يكونوا همجًا، ولكن ما أكثر الهمج في وقتنا هذا!... كانت مبادرة الحديث لحاتم وهو يحاول أن يتقدم ببطء نحو كيان، وهو يتحدث إليه ويقوم بالإشارة.. بالطبع تحتاج إلى شجاعة فائقة لتقف وتتحدث لواحد من الفارو، فما بالك بأربعة منهم؟!

من أنتم؟... من أين أتيتم؟... ماهي لغتكم؟... يتحدث حاتم ويقوم بحركات الإشارة لعله يستطيع التواصل معهم.. وبينما

حاتم منشغل معهم في طريقة للتواصل إذ (إنچي) كانت تحدق من خلف زجاج السيارة ومرتعبة بشدة.. إنها الآن ترى الموقف من بعيد، وهي متقوقعة في سيارة حاتم، ولكن عندما رأت حاتم يقترب جدًا من هذه الوحوش شبه الآدمية كاد قلبها ينتزع من بين ضلوعها، لم تشعر بيديها وهي تمسك بمقبض باب السيارة وتخرج من هذا الحصن الدافئ إلى قلب الخطر.

كانت تقترب من حاتم وهي تهمس له بخفوت كأنما (الفارو) مجموعة من الأصنام لا ترى.. لا تسمع.. أحيانًا الخوف يلغي العقل وبالأخص عقل الأنثى الخائفة.... وبينما هي تسير نحو حاتم ترتجف كأنها ورقة شجرة تواجه إعصار (تسونامي)..

حاتم تراجع الآن.. ماذا تفعل؟! دعنا...

ولكنها ألقت بنظرها نحو الأرض لتجد جثة الطبيب السفاح وهي محطمة وتسيل منها الدماء، ما إن رأت ذلك المشهد حتى أشعلت فتيل الحرب بصرخة هائلة مدوية.. أحيانًا الحروب الكبرى تحدث لأسباب تافهة.... كانت صرختها كفيلة بإشعال غضب (الفارو) كلهم.. هنا انتفض (حاتم) وحاول أن يتراجع لحمايتها... هنا دوت إنذارات سيارات الشرطة من بعيد..

توهجت أعين (الفارو) بغضب بسبب القادم المجهول أمامهم.. ثم نظر كيان إليهم بإشارة، ثم قام كيان بأغرب شيء.. لقد قام بحمل حاتم على كتفيه والذي حاول أن يقاوم إلا أن لطمة خفيفة من كيان أفقدته وعيه... حدقت إنچي بهذا الموقف وحاولت أن تقاوم رعبها إلا أن (آسي) قام بإرسال نظرة غاضبة نحوها... رأت توهج عينيه توهجًا أزرق مخيفًا.. لم تتحمل هذا الكم من الخوف والرعب.. لم تجد نفسها إلا على الأرض مغشيًا عليها من هول الموقف...

كيان، ماذا سنفعل؟!

قالها (أيهوب) وهو متردد بشأن هذا العالم الغريب والعجيب.....

رد (كيان) وهو يشير إلى إنچي الفاقدة للوعي:

احمل هذه معك تبدو زوجته... لا أعلم ما هذه الأصوات التي تقترب، ولكن علينا الابتعاد.. الاختباء....

تساءل آسي وهو يحدق في وجه حاتم:

أنختبئ من هؤلاء الأقزام؟! يا لها من سخرية!!...

رد كيان بحزم: لا تنسَ أن السوران أقل حجمًا منا. ونحن الآن هاربون... وأن قومنا عبيد لهم....

غمغم آسي وهو يعدو معه مبتعدًا:

لكننا سنعود، حتمًا سنعود....

هربوا.... كيف يحدث مثل هذا الأمر؟!

قالها الملك يوسيس غاضبًا.. انتفض واقفًا وهو يصيح بصوت جهوري...

هل أنتم قادة مملكتنا العظيمة؟! القائد طوباي الضابط الشاب الشجاع ذو أوسمة عديدة وبطولات فريدة يهرب من بين يديه من داخل سجنه وحصنه مجموعة من الفارو العبيد.. الوزير ياقوت وزيري المخلص ومساعدي الشخصي، والذي تحت أمره أقوى فرقة قتالية من الجالتو الرمادية فشل في إحضارها على الرغم من تأكيده على وجوب إحضارهم... سيلفيا صاحبة التاج الذهبي التي تحدت أوامري وذهبت لتنهي الأمر بنفسها لم تستطع أن تحدث شيئًا...

كانت الأميرة سيلفيا تتقدم نحو الملك يوسيس.. قائلة:

ولكني لم آتي إليك ويدي فارغة مولاي الملك....

أشارت إلى جندي تقدم يحمل صندوقًا خشبيًا نحوها، ثم فتحته لتخرج رأس جوتاي.. **قالت سيلفيا وهي تلقي رأس جوتاي الضخم تحت قدمي الملك (يوسيس):**

ها هو رأس قائدهم جوتاي.. هذا هو رأس التمرد والعصيان، لا تلم القائد طوباي أو الوزير ياقوت.. أنا من أعطيت أوامر الانسحاب...

لماذا تعطين أمرًا يخالف أمري؟! هل تريدين رأسك بجوار جوتاي المتمرد؟! قالها يوسيس حانقًا على بنته ذات الشعر المنسدل خلف ظهرها... لقد شعر أنه دللها كثيرًا لكي تعصي أوامره.

بالطبع لا يا مولاي الملك، ولكن للضرورة أحكام.. هروب مجموعة الفارو صغيرة الحجم... فرقة صيد تخرج خلفهم، لماذا نستنفد قوتنا خلفهم بينما نستطيع أن نعزز قوتنا لمراقبة العبيد والاستعداد لأي تمرد؟....

لقد نضجتِ بما يكفي لتتخذي القرار المناسب.....

ولكن أين هرب بقية المجموعة (الفارو) لماذا لم تقومي بإحضارهم كما فعلتِ مع رأس قائدهم؟

ردت سيلفيا وهي مرتبكة قليلًا:

لقد هربوا نحو المحطة الفضائية للاستكشاف، تلك المحطة التي....

اتسعت عينا يوسيس وهو يصرخ فيها قائلًا: هربوا إلى البوابة الأرضية؟! هذا مستحيل! لا يمكن حدوث هذا!... كيف سمحتِ بهذا الأمر؟!...

لا تقلق سأقوم بإحضارهم.. قالتها الأميرة سيلفيا وهي ترفع يدها أمامها..

رد الملك يوسيس وهو يتحرك نحوها ببطء كأنه شارد الذهن: سيلفيا لا أريد أخطاء أخرى، إننا بالفعل أمام كارثة.. عبور الفارو البوابة الأرضية معناه أن يكون عندهم أمل التحرر من قبضتنا التي طالما شددنا بها عليهم..

قالت (سيلفيا) في ثقة تحسد عليها في ظل هذه الأزمة: مولاي الملك يوسيس، كن واثقًا من عودة هؤلاء العبيد، بل وجعلهم عبرة لغيرهم من الفارو حتى لا يتجرأ أحد أن يتمرد على ملوك أرض آنوس...

ولكنها استطردت قائلة:

ولكن البوابة أغلقت بالفعل، أريد أن يقوم علماؤنا بتشغيلها وفتحها ثانيًا.

رد (يوسيس) مقتضبًا:

ياقوت، اهتم بهذا الأمر الآن... هذه المحطة اللعينة بعد إرجاع الهاربين يتم تحطيمها نهائيًا لا أريد أن يكون لهؤلاء العبيد أمل من الهروب من حياتهم هذه.... هؤلاء سيعيشون عبيدًا لنا ويموتون عبيدًا لنا...

رد (ياقوت) مترددًا بعض الشيء:

مولاي الملك يعلم جيدًا أهمية تلك المحطة بالنسبة لأبحاثنا العلمية، كما أنها تحتوي على ملوكنا العظام، هي صرح بكل المقاييس و.....

قاطعه (يوسيس) بغضب عارم:

لتذهب تلك المحطة إلى النجوم الحارقة.. لا نحتاج إليها.. مستقبل مملكتنا أغلى من اي شيء آخر...

ردت (سيلفيا) وهي تربت على كتف أبيها بحنان غريب:

مولاي الملك يوسيس، إننا نحتاجها لأبعد من ذلك، لقد رأيت بنفسك مدى أهميتها، وما هي الأشياء التي تستطيع تقديمها إلى شعبنا.. بدونها سنفقد الكثير والكثير من الطاقة، قد لا نستطيع الاستمرار حينها.. لا بد من التفكير المنطقي لذلك الأمر...

رد (يوسيس) وقد بدا يتمالك غضبه:

لنؤجل هذا الأمر لحين عودتك بالهاربين...

هنا تحدث طوباي قائلًا بعدما تراءى له تجاهل الملك له بشأن هذه المهمة:

مولاي الملك، هؤلاء هاربون من سجني أنا، وواجب إعادتهم هو.....

قاطعه الملك يوسيس وهو يقترب منه وعيناه تتوهج باللون الذهبي:

لا مكانك هنا.. أمن المملكة مسئوليتك أنت يا طوباي.. سيلفيا تصطحب حرسها الخاص..

ثم نظر إلى (سيلفيا) مغمغمًا:

أليس كذلك؟! لديك حرسك من أفضل جنود المملكة...

ردت سيلفيا سريعًا كأنما اتخذت قرارها بهذا الشأن مسبقًا: بلى، هذا صحيح، لقد اتخذت التدابير الخاصة بهذا الشأن..

أعطاهم (يوسيس) ظهره وهو يقول مواجهًا عرشه الضخم:

انصرفوا جميعًا كل إلى عمله...

ثم حدق برأس جوتاي وهو يقول:

حذار من أي خطأ.. من يخطئ منكم ستكون رأسه هي القادمة تحت قدمي...

قالها وهو يدوس بغضب على رأس جوتاي بكل شراسة و... وحشية..

كانت الفوضى عارمة.. أربعة من العمالقة يعدون بسرعة في الشوارع يحملون على أكتافهم اثنين من البشر في وضح النهار، وحالة رعب وفزع بين المارة، وسيارات الشرطة خلفهم، ودوي طلقات الرصاص يخترق الآذان مع تحطيم لافتات المحلات وكراسي المقاهي والسيارات، كأنه مشهد من فيلم هوليود، ولكن هنا الوضع مختلف إلى حد ما.. هناك عربة بطاطا تحطمت وصاحبها طار في الهواء مثل القط المتشرد بجلبابه الأزرق وعمامته البيضاء التي يلف بها طاقية صوف..

مثل هذا المشهد لن تجده في سينما هوليودية من قبل، ولن يحدث إلا بالطبع إذا قامت الولايات المتحدة الأمريكية باستيراد تلك العربة بالبائع المسكين.. لم تستمر المطاردة طويلًا نظرًا لأن مجموعة الفارو أكثر سرعة بأقدامهم وأخف حركة.. وسريعًا وجدوا منطقه نائية غائبة عن أعين الشرطة التي أصابها الشلل المروري بعد هذه المطاردة.... حدق ضابط لآخر بعدما فُقدت آثار العمالقة وسأله بذهول حقيقي، ولم يكن زميله بأقل منه **اندهاشًا**:

ما هؤلاء؟**!** ماذا كنا نطارد؟**!** لم أرَ مثل هؤلاء من قبل**!!** هل رأيت مثل هؤلاء من قبل؟**!**

هز زميله رأسه بالنفي وما زال مصدومًا مما رأى ولكنه **قال مغمغمًا:**

يبدو أن القيامة ستقوم الآن. أليس هؤلاء يأجوج ومأجوج؟**!** (يأجوج ومأجوج) أقوام يخرجون في آخر الزمان..

ترى ماذا يحدث الآن؟ ولكنه بالتأكيد خطر..

خطر رهيب يحدث الآن....

وقف ضابط الشرطة متحيرًا من أمر الحادثة أمام الجثة المسجاة أمامه، والتي قام الأهالي بتغطيتها بعد هروب العمالقة من مكان الحادث.. جثة ملقاة من نافذة من الطابق الثالث، ولكن الرغم من كونه طابقًا ثالثًا لكنه في المنازل العتيقة مرتفع وشاهق.. كل من رأى تلك المنازل العتيقة يعلم بهذا الأمر.... وشهود عيان يتحدثون عن عمالقة ووحوش غريبة لم ير مثلهم من قبل، حتى زملائه على جهاز اللاسلكي يخبرونه بأمر مطاردة عمالقة ذات بشرة برتقالية شديدة الحمرة يحملون رهائن بشرية... لم يكن هناك شك أن تكون هذه هلوسة جماعية.. ما العلاقة بين هؤلاء العمالقة وبين هذه الجثة؟!.... كيف أتت؟ ومن أين اتت؟ وماهي؟.... بدا أنه مستغرق في تفكيره عندما وقف بجانبه جندي يصطحب معه مدحت الذي بدا مترنحًا من التخدير.

■ تمام يا افندم لقد وجدت هذا الرجل مقيدًا في المكتب ومخدرًا.

● من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟ وما قصتك؟ هل تعرف هذا القتيل؟

كان مدحت يشعر بالدوار الشديد، ومع هذا الكم الهائل من الأسئلة رد على الضابط وهو يغشى عليه: اقبضوا على الوغد شوقي.. شوقي هو المجرم الحقيقي...

ثم سقط مغشيًا عليه....

عندها تحرك الضابط سريعًا بإعطاء أوامره بنقل مدحت إلى المستشفى... ثم نظر إلى معاونه وأمره بالقبض على هذا المدعو شوقي.. لم ينسَ بالطبع أن يضع حماية ووقاية لمسرح الجريمة لحين وصول النيابة العامة وهو يتساءل بينه وبين نفسه... يا لها من قضية! ويا له من يوم عجيب!.....

توقف (كيان) هو ومجموعته الصغيرة في العدد كبيرة الحجم أمام بناية متهالكة في مكان متطرف عن وسط البلد آمرًا آسي وأيهوب بوضع البشريين على الأرض.. كان حائرًا تائهًا مهمومًا.. جلس كيان على الأرض وهو يحدق إلى حاتم وإنچي مستغربًا خلقتهما.. يبدوان صغيران جدًا بالنسبة إليه ومجموعته، صحيح أن السوران أقل منهما حجمًا إلا أنهم لا يزالون أقوياء عن هؤلاء الضعفاء.. أجساد هشة رقيقة لا تحتمل لطمة خفيفة منهم.. ثم تذكر.. تذكر ظلم السوران العنيف.. كيف يقومون باستعبادهم وسلب حريتهم؟ كيف قام جوتاي بإشعال نار الثورة ضد السوران الأوغاد؟ على الرغم من فقر وجوع الفارو وجهلهم إلا أن الفارو اتبعوا قائدهم نحو الحرية.. لقد ثارت ثورة

عارمة ضد الظلم والطغيان... لقد كانت محاولة جوتاي تستحق الإعجاب والتقدير بحق عندما قاد التمرد، وبالفعل تجمع حوله الكثير من الفارو وحدثت معركة عظيمة كادت أن تنجح في سحق هؤلاء (السوران) لولا الخيانة.... الخيانة سم قاتل.. سلاح الغدر والخيانة.. لا تهزم أمة إلا بالخيانة..

عندما قامت مجموعة من الفارو المنتفعين بمثل هذه الأوضاع المذلة والمهينة، اشتروا أنفسهم عند السوران بحياة أفضل... ولكن أي حياة يعيشها مثل هؤلاء المنحطين ليس لديهم شرف ولا كرامة ولا حياة.. ليذهبوا إلى النجوم الحارقة.. ليعيشوا بها حياة الذل...

تذكر عندما سجن جوتاي ومعه مجموعة من الثوار ليكونوا عبرة لبقية شعب (الفارو).. كيف قام السوران بتعذيب الثوار من جوع وعطش وقتلهم من أجل التسلية بأن يقوموا بإطلاق السجين في العراء، ويقومون بصيده.. تذكر كيف دبر لعملية هروب جوتاي ومجموعته من السجن ليعاود حركة التمرد وإشعال الثورة....

هنا التفت (كيان) إلى رفاقه قائلًا بحزم شديد: سنعود إلى أرض آنوس بعدما نتعلم من هؤلاء الأقزام.. لا بد من أن نتعلم... لقد ضحى جوتاي بنفسه من أجلنا لكي ننقذ شعبنا.. نحن من الآن في مهمة خطيرة وهي عدم التصادم مع الأقزام.. علينا بكسب صداقتهم إلى أبعد حد.. لا أريد تهورًا... مفهوم يا آسي؟

أطرق آسي رأسه إلى الأرض في حزن على القائد جوتاي... **قائلًا باحترام يليق بهذا الموقف:**

أكيد أيها القائد (كيان)... لن نخذل شعبنا.. أبدًا... هنا بدأ (حاتم) يستفيق من غيبوبته وببطء يقوم من الأرض وهو يتلفت أمامه ليجد إنچي أمامه راقدة مغشيًا عليها.. أثار هذا غضبه بشدة لدرجة أنه هاجم كيان بلكمة فولاذية على وجهه، ولكن كيان أمسك يده بسهولة ووضعها بجانبه كأنه يلاعب طفلًا صغيرًا عمره عامان.. ثم ابتسم كيان وربت على كتفيه كأنه يقول له دعك من هذا الأمر.. ثم قام كيان برسم على الرمال بأشكال مختلفة لكي يفهم حاتم مقصده.. حدق حاتم إليه وإلى ما يقوم به من رسوم.. القمر.. الأرض... أشجار.. وحوش.. حاول حاتم أن يفهم أي شيء بشتى الطرق، ولكن محاولات كيان كانت بدائية وليست مفهومة بالمرة.. وعندها قام كيان وهو يهرش بيديه على رأسه ثم تذكر أمرًا هامًا، وأخرج من طيات ملابسه أو سرواله بشكل أدق كتابًا قد وجده على المذبح قبل أن يعبر إلى البوابة...

ناول كيان الكتاب لحاتم الذي تناوله بدوره وهو يتصفحه مندهشًا.. كتاب من الجلد هذا واضح.. مكتوب بلغة غريبة.. أشكال إن صح التعبير.. ووجد رسومات عن الأهرامات والنيل.. ورسومات عن أبراج وأسوار.. حدق حاتم للكتاب وهو يتصفحه وهو غير عالم عن ما يحتويه.. ولكنه شعر بالفضول... الفضول البشري الذي هو أساس المعرفة.. ولاحت منه نظرة خاطفة لكيان ولرفاقه.. نظر إلى أعينهم بعيدًا عن الوهج الذي يطل من أعينهم هناك مسحة حزن وألم شعر بها.. هؤلاء ليسوا وحوشًا كما يظن.. هؤلاء وراءهم سر.. سر لا بد أن يعلمه..... لا بد من معرفته.. لا بد من ذلك...

***

الفصل الرابع

غابت الشمس في ذلك اليوم كأنها معلنة انتهاء هذا اليوم الحافل بالأحداث العجيبة والمثيرة للبعض، بينما يعتبر هذا اليوم مملًا بالنسبة لكثير من الناس، ومن ضمنهم أنا... هل نسيتموني بهذه السرعة؟ أنا.... رأفت ممتاز.. كنت قد أنهيت عملي بالمحكمة، وتناولت وجبة الغداء، وها أنا ذا أدخل مكتبي ومحرابي لأجلس على كرسي مكتبي، وأضيء مصباح المكتب، والمصباح الكهربائي، وأفرغ بعض الملفات الهامة التي أنجزتها لأضعها على المكتب.... مدام حسنات طلاق.. تم وقد كان.. تهانينا الحارة على خراب بيتك.. آاه هذا ملف أم حسين مبروك النفقة.. ما هذا؟ دعوى تعويض.. يا خبر لم أتذكرها!.. ما علينا. سوف....

قاطعني رنين الهاتف المزعج، ولكن ما باليد حيلة، إنه مصدر رزقي، وهؤلاء عملائي الأعزاء..

مكتب رأفت ممتاز المحامي أي خدمة... من؟ السيدة جمالات.. أهلًا وسهلًا قضيتك.. ماذا حدث؟ أبوهم يريد أن يراهم.. ما المشكلة؟! لا تريدين. وهل هذا معقول؟ بالطبع.. لا مشكلة.. سؤال؛ هل دفعتِ الأتعاب.. لم تدفعي باقي الأتعاب!!

لا لا، لا عليكِ، سوف أطلب طلب رؤية للأولاد.. لمن؟ وهل هذا سؤال.. لأبيهم.. أغلقي الهاتف يا مشعوذة.... أحدق في سماعة الهاتف الذي يصدر صوت إغلاق الخط من الطرف الآخر.. معقول؟! قفلت الهاتف في وجهي.. يا لها من قليلة الذوق... رن الهاتف مرة أخرى.. ما هذا الإزعاج؟ لا بد أن مدام حسنات تتصل لكي تدفع باقي الأتعاب، وإلا لتذهب إلى الجحيم... أخلاقي أصبحت في الحضيض من هؤلاء الموكلين المزعجين.. رأفت ممتاز المحا... **قاطعه الصوت علي الهاتف سريعًا ومتوترًا:**

أنا حاتم يا رأفت.. أنا في العزبة.. هل معك رقم صديقك عالم الآثار؟

أجبت متسائلًا:

أهلًا حاتم، ما هي أخبارك؟ من تقصد؟ ممدوح عزت؟ اعتقد ذلك.. ذلك اللص الذي سرق بقية أتعابي عندما...

قاطعه مرة أخرى بحدة:

لا يوجد وقت لهذا الهراء. اتصل به فورًا واصطحبه معك عندي. أنا في العزبة.. الموضوع خطير يا رأفت.. دعك من المكتب وتعاليا عندي الآن..

وأقفل الهاتف ومن جديد الصوت المزعج للهاتف بغلقه يصدر ليقرر إنهاء المكالمة غير المفهومة... حاتم أصبح مجنونًا يصدر لي الأوامر.. هل يظن أنني جندي عنده في وحدته بالجيش؟! لن أتصل بأحد. هذا الأحمق! ماذا يظن نفسه لكي يلقي إليّ بأوامر؟! فليذهب إلى الجحيم.....

***

ما هذه الحظيرة؟ هل دعوتنا من القاهرة إلى الشرقية بوقت متأخر لكي تضعنا بالحظيرة يا حاتم؟!

قلتها وأنا أجلس على مصطبة متجاهلًا الأتربة التي قد تتسخ لها بدلتي البيضاء..

رحب حاتم بي وبالأستاذ ممدوح عزت صديقي الوغد الذي أحبه فعلًا لأنه طيب القلب حنون، ولكنه لص، سرق بقية أتعابي في قضية لا أتذكرها الآن.. ولكن سوف أجعله يدفع الثمن غاليًا...

رأفت..

صاح بها حاتم ليوقظني من شرودي غير المبرر..

وقف حاتم أمامنا وعلامات الإعياء ظاهرة عليه قائلًا بتوتر: بالطبع أعتذر عن حضوركما هكذا بهذا الوقت، وبهذا المكان.. ولكن الضرورة لها أحكام كما تعلمان...

لا نعلم أي شيء أيها الوغد.. اختصر ماذا تريد؟

بالطبع قلتها محدثًا نفسي..

ما الأمر يا حاتم؟ تبدو مرهقًا ومتوترًا.. هل حدث شيء؟!

قلتها وأنا أربت على كتفيه.

الحقيقة إنني وددت أن أصفعه بقوة جراء جرنا من القاهرة إلى بلد في الأرياف في الشتاء القارص، ووضعنا في حظيرة للحيوانات..

بالطبع هذا أنسب مكان يضع أمثالنا هنا بالطبع.. كادت أن تنفجر من شفتيّ ضحكة ساخرة، إلا إنني تمالكت نفسي، وأشرت إلى صديقي الأحمق الذي وافق على الفور بالذهاب معي إلى حاتم، ومن شهامته الغبية لم يسأل لثقته بي، ولكن ممدوح حدق بحاتم ولاحظ أنه ممسكًا بيديه كتابًا ضخمًا ملفوفًا..

تحدث حاتم متسائلًا لممدوح وهو يناوله الكتاب: هل رأيت مثل هذا من قبل يا أستاذ ممدوح؟!

نظر ممدوح إلى الكتاب بدهشة حقيقية، وجلس على المصطبة الطينية، وفرش الكتاب أمامه.. وأجاب باقتضاب: دعني أرى أولًا..

ثم أخذ يتصفح الكتاب في جشع غريب، كأنما وجد كنزًا من أيام الفراعنة.. لقد انفصل ممدوح عنا للحظات شعرت كأنها ساعات طويلة.. منظره وهو يقرأ الكتاب ويتفحصه بدقة وبلهفة غريبة جعلته مثل التاجر الجشع الذي عثر على جرة من الذهب..

أعاد حاتم سؤال ممدوح للمرة الثانية: هل تعلم عن ماذا يحتوي هذا الكتاب؟ هل تعلم بأي لغة مكتوب هو؟

هز رأسه بنعم، وقال وهو ما زال ينظر إلى الصفحات بجشع وفضول يحرق روحه الظمأى: من أين أتيت بهذا الكتاب؟ هذا الكتاب يحتوي على أسرار قديمة جدًا غير مسموح بالبوح بها...

تساءل حاتم بحزم دون تردد:

أتستطيع فهم هذه اللغة والتكلم بها؟

حدق ممدوح إليه للحظة ثم أجاب:

بالطبع يمكنني ذلك ولكن لماذا؟!!

رد حاتم: جيد.. جيد جدًا

الآن فقط تستطيع أن ترى هذا لتساعدني..

ثم أضاء حاتم الحظيرة بالكامل ليظهر عمالقة الفارو بمظهرهم المرعب... تقدم كيان أمامهم ببطء شديد وحذر، كأنما سيهجم على فريسته وخلفه رفاقه ينظرون إليهم في توجس.. وقف كيان أمامهم مباشرة وقال وهو يجلس على إحدى ركبتيه: اسمي كيان.. من أرض آنوس العظيمة.. أرض الفارو..

من أنتم؟ وأين نحن؟.. ما هذه الأرض؟....

****

وقفت سيلفيا أمام البوابة التي بدأت تضيء أمامها وهي ترتدي درعها الذهبي وسيفها بخصرها، وخلفها جنديان مدرعان بالكامل، ويحملان بنادق حديثة، ولكن يضع كل منهما سيفه بجانب خصره كأنه تقليد الفرسان..

مولاتي الأميرة سيلفيا، لقد جهزنا البوابة ستنطلق بعد ثلاث دقائق.. يكتمل تحميل الطاقة وتبدأ رحلتك إلى الأرض..

قالها أحد علماء السوران الذي يوحي مظهره بأنه بشري أكثر ما أن يكون من السوران، **ولكنه استطرد قائلًا:**

الآن أقوم بتحميل البوصلة الإلكترونية..

ستجدين فيها بعض الاستخدامات الأخرى..

وهنا وأخرج من جيبه حقيبة صغيرة معدنية: ستجدين كل الأدوات التي قد تحتاجين إليها، ومعها ثلاث بطاريات مشحونة بالكامل تكفي لمدة عام.. بالطبع مولاتي لن تستغرق كل هذا الوقت..

نظرت له سيلفيا بحدة قائلة له بتعجرف قاسٍ:

ليس هذا من شأنك.

ثم التفتت إلى الجنديين المتأهبين وهي تقول لهما:

(ياكوفي). (سيزار) أأنتما جاهزان للصيد؟!

رفع كل منهما قناعه لتظهر ابتسامة شرسة تنم عن خبرة قتالية عالية وعزيمة فولاذية.

وبينما يشدان قامتهما إذ وقف بجانبهما مخلوق الجاسو الرهيب يزأر بعنف كأنما يثبت حضوره المهيب...

كان مشهدًا مرعبًا بحق.. هذا الفريق فريق الدمار والموت.. فريق عقد العزم على الفتك بأعداء المملكة.. ليس هناك تراجع عن هذا الأمر.. لقد حسمت الأميرة سيلفيا صاحبة التاج الذهبي أمر هؤلاء الهاربين...

بدأ العد التنازلي أمامها على الشاشة، وهي تتجه نحو البوابة بخطوات واثقة، عازمة على أمرها، يتبعها هذان الفارسان اللذان لا يقلان عنها قوة أو شدة أو شراسة...

صاحت الأميرة (سيلفيا) وهي تخطو بقدمها البوابة بقوة وحماس ألهب صدور جيشها الصغير:

الموت للعبيد.. الموت للمتمردين.. رددا خلفها وهما يعبران البوابة التي أصبحت بوابة الموت (للفارو).. ومن يعلم لمن أيضًا؟!...

لقد أرسلت أرض آنوس المجهولة لنا أشرس مقاتليها..

وأعنفهم على الإطلاق.. يحملون الموت والخطر... كل الخطر....

انتهى الجزء الأول

العدد القادم (فتاة من أرض آنوس)